جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – شعبة الفلسفة

مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص تاريخ الفلسفة

بعنوان:

نقد الأصولية المعاصرة عند روجيه غارودي "الأصولية الإسلامية أنموذجا"

نوقشت يوم الخميس 2017/05/11

إعداد الطالب: رواني معمر

اشراف الأستاذة: لعموري شهيدة

لجنة المناقشة:

- برابح عمر.....رئيسا
- لعموري شهيدة.....مشرفا
- بن غزالة محمد الصديق.....مناقشا

الموسم الجامعي 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذتي

ومشرفتي الأستاذة "شهيدة لعموري" على ما

قدمته لي من عون ومساعدة من أجل إنجاز هذا

العمل.

كما أتقدم شكري الى كل من ساعدني من قريب

أو من بعيد.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي الكريمة وخصوصا والديا الكريمين الذين لولاهم بعد الله عزوجل لما وصلت إلى ما أنا فيه.

مقدمة

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة من عالمنا المعاصر نمطا جديدا في التعامل مع الدين والأفكار والمعتقدات ،وعلى صعيد الواقع الاجتماعي والسياسي الذي خلفته الحروب العالمية،والتوتر بين الشرق والغرب،فقد خلق هذا التوتر وعدم الهدوء اضطرابا في هوية الشعوب وتنوعا في ايديولوجياتها من خلال اعادة النظر في التراث،فانقسم العالم إلى فصيلين فالأول انصرف إلى النتائج التي افرزها هذا التغيير من تفتح على العالم وفي شكل أنظمة حداثية وعلمانية متجاوزة كل قديم وماضي في سبيل رؤية جديدة تفسر الواقع بمعطيات وقيم جديدة تتخطى فيه كل ما ارتبط بها سابقا.

أما الفصيل الثاني فقد ولد في شكل حركات شدت على المألوف أو على ما هو كائن ،وعادت إلى زمن ولادة مرجعياتها الفكرية ،أي إلى العصور التي حملت بذور تشكلها ،وسمي هذا التوجه بالأصولية ،وهذا بغض النظر عن اسم هذه الحركات أو اعتقادها الديني .

ومن ضمن من تعمقوا في موضوع الأصولية عموما والأصولية الإسلامية خصوصا نجد الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه غارودي،*Garaudy Roger في كتابه الموسوم بعنوان : الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها.

ما كانت إثارتنا لموضوع الأصولية إلا لأن هذه الأخيرة من المواضيع المسكوت عنها،ذلك أنها في تماس مباشر بمجالي الدين والسياسة الذين يعتبران من طابوهات المجتمعات المعاصرة ،على الرغم من أن أزمة عالمنا المعاصر بكل مظاهرها

*روجيه غارودي مفكر فرنسي ولد في مرسيليا ،سنة 1913م، عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ،عام 1945م وفي مكتبه السياسي عام 1956م،فصل من الحزب إثر مواقفه من أحداث تشيكوسلوفاكيا عام 1968م، من أهم مؤلفاته في فترة الماركسية النظرية المادية في المعرفة عام 1953 ،والله مات ،دراسة في هيغل عام 1962م،ومنظورات الانسان دراسات في الوجودية الفكر الكاثوليكي،البنيوية والماركسية 1959م-1969م بدأ توجه الجديد عام 1962 م عندما اصدر من الحزم الى الحوار في محاولة لعقد الحوار بين الماركسيين ثم أصدر واقعية بلا ضفاف عام 1964 م،وماركسية القرن العشرين عام 1966 م،وحوار الحضارات وغيرها من الكتب وقد نحى في السنوات الأخيرة منحى تصوفيا وانتهى إلى اعتناق الإسلام .توفي عام2012 (جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة ،بيروت ،دار الطليعة ،ط3؛ 2006 ،ص420)

من عنف وعنصرية وحروب ما هي إلا نتيجة لتفشي ظاهرة الأصولية وخصوصا في عالمنا العربي الإسلامي.هذه الأصولية التي لا تعني مشكلة تأملية بحثة بل تشير إلى واقع معاش أرهق الدول وقبلها الشعوب وحجب عنها طريق التطور والتقدم إلى الأمام.

ومن دواعي اختياري لهذا الموضوع هو ميلي نحو الفلسفات و الدراسات الإسلامية التي تعالج مشاكل راهنة كالأصولية إضافة إلى فلسفة روجيه غارودي باعتباره فيلسوفا مسلما معاصرا ،نشأ وتعلم في بيئة مختلفة. مما يجعله مرآة تعكس نظرة الأخر لنا .

وكما قمت باختيار موضوع الأصولية أيضا للهدف نفسه الذي لطالما أسال حبر الباحثين ،وهو البحث عن الخلل الذي يعيق نهضة العالم الإسلامي عن اللحاق بركب الحضارة .كما اهدف أيضا من تناول هذا الموضوع إلى محاكاة الدراسات السابقة وتبيان أرائها تجاه الأصولية الإسلامية وكشف مواطن قوة و مواطن ضعف هاته الآراء وخاصة رأي روجيه غارودي الذي تناول هذا الموضوع بإسهاب.

ولقد كان روجيه غارودي من الفلاسفة الذين نعتوا الحركات الإسلامية المعاصرة بالأصولية ،باعتبارها حركات تبنت افكارا وأراء تدعي بها نسبا إلى الأصول الأولى للإسلام .وتتمحور هذه الدراسة حول الإشكالية التالية:

ما موقف روجيه غارودي من الأصوليات المعاصرة ؟ وما هو التوصيف الذي خصه للأصولية الإسلامية؟ فهل هي أصولية إسلامية باصطلاح غارودي أو صحوة إسلامية بتعريف منتسبيها ؟

وكما تتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي أهمها : ما الأصولية ؟وكيف نشأت؟وما هي مظاهرها؟وفيما تتمثل الأصولية الاسلامية ؟ وما هي أسباب ظاهرة الأصولية الإسلامية في نظر روجيه غارودي؟ وما هي الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة في العالم الإسلامي؟

كما اقتضى موضوع البحث اعتمادنا على عدة مناهج منها : المنهج التحليلي الذي مكننا من كشف خبايا موضوع الأصولية ،وإبراز جميع أقطابها و تمفصلاتها والأفكار التي تكون هذا المفهوم ،بالإضافة إلى المنهج النقدي وهذا في التعرض لمفهوم الأصولية ووضعها في ميزان المساءلة والتمحيص وكذا اعتماد المنهج التاريخي الذي تمكننا بواسطته من تتبع تاريخ الحركات الأصولية المختلفة.

وللإحاطة بكل جوانب اشكاليتنا كان البناء الهيكلي لموضوع بحثنا بالصورة التالية،فقد كان لنا ثلاث فصول وخاتمة ،مسبوقين بمقدمة.

- مقدمة : فيها تمت الإشارة إلى أهمية تناول موضوع البحث في شكل مدخل استشكالي حول المعالم الأساسية لهذا البحث .
- الفصل الأول : كان عبارة عن محطة تمهيدية للولوج الى فهم مصطلح الأصولية وهذا باستعراض مفاهيمها في اللغة والاصطلاح ،ثم الانتقال إلى تبيان اختلافها الدلالي بين الغرب و العالم العربي الإسلامي ،ثم أخيرا إعطاء بعض النماذج للأصوليات المختلفة.
- الفصل الثاني : يكون لنا فيه مدخلا لفهم الأصوليات الإسلامية حيث نتطرق لمفهوم الأصولية الإسلامية بشقيها المحمود والمذموم ،كما نعرج على أهم الحركات الأصولية التي تنتمي الى العالم الإسلامي وتبيان أهم تمظهراتها الأصولية وحقيقة تطرفها الفكري ،والديني من عدمه.
- الفصل الثالث : وهو يشير هذا إلى نقد روجيه غارودي للأصوليات الإسلامية وهذا بتبيان أخطاء هذه الأصولية ،وأسبابها وكذا إيجاد الحلول لمكافحة هذه الظاهرة،كما يحتوي هذا الفصل على تعقيب على أراء روجيه غارودي ووضع أطروحته في ميزان النقد والمساءلة .ثم بعد هذا نخلص بذلك إلى جملة ممن النتائج كانت لنا خاتمة لهذا البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع كان من أهمها : الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها الذي كان المصدر الأساسي لروجيه غارودي الذي تطرق فيه لمشكلة الأصولية بصفة مباشرة ،هذا بالإضافة إلى المصادر الأخرى لغارودي ككتاب محاكمة الصهيونية الاسرائيلية ،وكتاب الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ،غير أن الأخيرين لم يتطرقان إلى الموضوع بصفة أساسية .مما دفعنا لضرورة الاعتماد على جملة من المراجع كان من أهمها كتاب الأصولية الدينية حول العالم ،لعبد الله لطفي الشقري وكتاب الأصولية الإسلامية والأصوليات الأخرى ،لصاحبه عماد علي عبد السميع حسين وكذا كتاب الأصولية بين الغرب والإسلام ،لصاحبه مُحَمَّد عمارة وكتاب مستقبل الأصولية لمؤلفه يوسف القرضاوي ،كل هذه المراجع وأخرى ساعدتنا في الإلمام بالموضوع .ونأمل أخيرا أن نكون قد أعطينا الموضوع ولو الجزء اليسير من حقه.

الفصل الأول: ماهية الأصولية

المبحث الأول :مفهوم الأصولية

المطلب الأول :مفهوم الأصولية في اللغة

المطلب الثاني : مفهوم الأصولية في الاصطلاح

المبحث الثاني : الأصولية بين المدلول الغربي والإسلامي

المطلب الاول : الأصولية وفق المدلول الغربي

المطلب الثاني : الأصولية وفق المدلول الإسلامي

المبحث الثالث : نماذج من الأصوليات

المطلب الأول : الأصولية الدينية

المطلب الثاني : الأصولية العلموية

المبحث الأول : مفهوم الأصولية

تعتبر الأصولية من الظواهر التي اكتسحت المشهد الديني والسياسي للعالم المعاصر،ولما كانت أي ظاهرة تطفو على السطح الفكري إلا و تنكب عليها أقلام المفكرين والباحثين بالفحص ومحاولة استفهام إشكالاتها وتمييزها عن ما يجاورها من ظواهر متشابهة.فإن الدخول الجيد والمنطقي لأي ظاهرة لا يتأتى إدراكها إلا بإزالة اللبس عن مفهومها ،لهذا نحاول هنا التعرض لمفهوم ظاهرة الأصولية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول : مفهوم الأصولية في اللغة

إننا لا نكاد نجد لكلمة الأصولية في القواميس والمعاجم مفهوما وهذا لحداثة المصطلح من جهة ،وإلى عدم ولادته في البيئة العربية من جهة ثانية ،حيث لا نجد إلا الأصل اللغوي لهذا المفهوم.

"الأصولية من أصل ،يؤصل ،أصالة ،فهو أصيل وأصل الشيء أسفله وأساس الحائط أصله ،واستأصل الشيء أي ثبت أصله وقوى ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه ،فالأب اصل للولد ،والنهر أصل للجدول ،والجمع أصول ."[1]

أصول جمع أصل. فالأصول قوانين يبنى عليها علم ما أصول العلوم ،الدين ،الفقه. حسب الأصول أي وفق القواعد المتبعة و الأصول والفروع أهل الإنسان الذي ينحــدر منهم وذريته التي تنحدر منه .[2]

عالم أصولي متخصص في علم الفقه،أي العلم الذي يبحث في أدلة الفقه الإجمالية وكيفية استفادة الأحكام الشرعية منها.وأصولية هي اسم مؤنث منسوب إلى أصول ،وهي التمسك بكل اتجاه فكري أو ديني قديم.[3]

1- رجب عبد الجواد إبراهيم ،**معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير** ،(القاهرة ،دار الأفاق العربية،ط1 ؛ 2002) ،ص 19

2 – أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم المصطلحات العربية المعاصرة** ، (القاهرة ،عالم الكتب ،ط1 ؛ 2008)، ص 99

3 – المرجع نفسه،ص 100

المطلب الثاني : مفهوم الأصولية في الاصطلاح

تشير الأصولية إلى كلمة fondamentalisme بالفرنسية التي اشتقت سنة 1920م وتمثل تيارا دينيا يلتزم بالتفسير الحرفي للنصوص الانجيلية ،أي إنه يتمسك بالأساس نفسه ،وهي كلمة fondamental وابتداء من عام 1980 م امتدت هذه العبارة الى ديانات اخرى .[1]

وتعني "كلمة fondamentalisme نزعة بعض المحافظين من بعض الأوساط البروتستانتية التي تلتزم بالتفسير الحرفي للنصوص المقدسة ،وتعارض اي قراءة تاريخية أو علمية لها ويعتبرون هذا أصلا محرما ."[2]

"وتشير موسوعة كيبه للغة الفرنسية الصادرة سنة 1969م أن كلمة fondamentalisme تعني مذهبا لبعض علماء اللاهوت البروتستانت المتمسكين بأصول العقيدة ،على عكس الحداثيين،ويؤمنون بتنزيل النصوص الإنجيلية أما في الموسوعة الكاثوليكية الصادرة سنة 1956م ،إن fondamentalisme هي اتجاه لبعض الأوساط البروتستانتية خاصة في الولايات المتحدة الامريكية ،تحافظ بصرامة وتشبث على العقيدة التراثية ،ضد تيار الحداثة بل وضد أي محاولة تأخذ في الاعتبار بالوقائع التاريخية أو العلمية ." [3]

ويصف "إيان لوستك" ian loctek الأصولية بأنها ليست تلك المتعلقة بأصول الدين فقط،بل ينظر للأصولية من خلال أبعادها الثلاثة المركبة الديني والسياسي والاجتماعي،و ذلك في كتابه الأصولية اليهودية فيقول الأصولية

1- زينب عبد العزيز، **هدم الاسلام بالمصطلحات المستوردة، الحداثة والأصولية** ،(القاهرة ،دار القدس للطباعة ، ط1؛ 2004) ص66

2-Helene houssememains et d'autre , **Larousse**,(France , jacques Florent ,2013):p, 471

3- نقلا عن زينب عبد العزيز ، **هدم الاسلام بالمصطلحات المستوردة، الحداثة والأصولية** ،مرجع سابق ، ص 68

كلمة اشيع استعمالها ولكنها لا تستعمل هنا للدلالة على المبالغة في التدين ،و لا للإيحاء بصور التعصب أو أساليب التفكير الساذجة ،بل لتركز الانتباه على نوع معين من دروب السياسة،ولابد لذلك من تعريف الكلمة تعريفا واضحا متماسكا .[1]

ويقصد "إيان لوستك" ian loctek من هذا التعريف للأصولية بأنها رؤية تتخذ من الأصل مرجعا أساسيا لها،سواء كان هذا الأصل دينيا أو سياسيا او اجتماعيا.

بينما يتجه روجيه غارودي في تعريفه للأصولية بنظرة فكرية فلسفية،حيث يقول:" الأصولية تقوم على معتقد ديني ، أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها ،وهكذا تعتقد أنها تمتلك حقيقة مطلقة و إنها تفرضها ."[2]

وكما يتتبع غارودي هذا المصطلح في القواميس الغربية ،حيث يشير مصطلح الأصولية في قاموس لاروس الصغير أنه موقف أولائك الذين يرفضون تكييف عقيدة مع الظروف الجديدة .أما لاروس الجيب 1979 فيطبق الأصولية على الكاثوليكية وحدها فيرى بأنها استعداد فكري لدى الكاثوليكيين الذين يكرهون التكيف مع ظروف الحياة الحديثة. ثم لاروس الكبير سنة 1984 فيرى أن الأصولية هي موقف جمود وتصلب لكل نمو وتطور.[3]

كما يرى "طارق علي" في كتابه صدام الأصوليات أن الأصولية في مفهومها الواسع هي الأصولية الامبريالية الأمريكية،حيث ان العالم يعيش اصولية واحدة كبرى هي أم الأصوليات .[4]

1- عبد الله لطفي الشقري ، **الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ، (قطر ،مؤسسة وعي للأبحاث و الدراسات ،ط1 ؛ 2016)، ص 36

2- روجيه غارودي ،**الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها** ،تر:خليل الخليل.(باريس ،دار عام الفين ،2000)،ص11

3- المصدر نفسه ،ص 13

4- عبد الله لطفي الشقري ، **الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ،مرجع سابق ،ص37

هذه الأصولية اللامبريالية التي تشير بدون شك لاستعلاء الجنس الآري على ما عداه من الشعوب،واعتبار الشعوب الأخرى عبيد لا تملك حق التملك والحرية.

ونستخلص من التعريفات وخاصة الغربية منها ما أوردته قواميس لاروس أن الأصولية هي الجمودية ورفض التكيف ،والمعارضة لكل نمو وتطور،والانتساب إلى التراث والتحجر المذهبي. وللإشارة فإن هذا الشق السلبي لمفهوم الأصولية هو الذي تعرض له روجيه غارودي بالنقد .

المبحث الثاني :الأصولية بين المدلول الغربي والإسلامي

إن تتبع مصطلح الأصولية من حيث النشأة يحيلنا مباشرة إلى القول بأنه مصطلح غربي النشأة ،غربي المضمون يرمز إلى مدلول مختلف تماما عن مدلوله العربي الإسلامي ،لهذا سنقوم بالتفرقة بين المدلولين لدرء الالتباس القائم.

المطلب الأول:الأصولية وفق المدلول الغربي

"إن الأصولية في المحيط الغربي هي في الأصل والأساس حركة بروتستانتية التوجه أمريكية النشأة انطلقت في القرن التاسع عشر ،والموقف الفكري لهذه الأصولية هو التفسير الحرفي للإنجيل وكل النصوص الدينية الموروثة ،والرفض الكلي لأي نوع من أنواع التأويل لنص من هاته النصوص ."[1]

ومن هذا فيشير القول أن الأصوليون لا يؤمنون بالمجاز ،أو الباطن والظاهر ،بل يؤمنون انه لا وجود لباطن النص لا تذكره الحروف ،كما انهم يرفضون اي دراسة نقدية أو تأويلية للنص المقدس.

ويعني هذا ان الكتاب المقدس لا يسرد إلا واقعا حقيقيا ،لهذا يقفون ضد كل من يرى عكس ذلك ،ولعل هذا ما ظهر في اهتمام هذه الأصولية البروتستانتية بالجانب السياسي ،وهذا يظهر في السعي لدمج الدين والسياسة و يتضح هذا في القول التالي:"ترفض الأصولية البروتستانتية الفصل بين الدين والدولة ،مما أدى إلى زيادة اهتمامها بالجانب السياسي والسعي الى تكوين الاحزاب السياسية ،للوصول الى السلطة بغية سن القوانين والشرائع ،المؤيدة لمذهبهم ،وكذا اعتقادهم بالنبوءات الإنجيلية ،التي تقود حسب اعتقادهم إلى استيلاء اليهود على فلسطين والقدس شرطا للعودة الثانية للمسيح ."[2]

1- مُحَمَّد عمارة ،**الأصولية بين الغرب والإسلام** ،(القاهرة ،دار الشروق ،ط1 ؛ 1997) ،ص 6

2 - مانع بن حمد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**،(الرياض،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط4؛ 1417 هجري)،ص 964

لا شك أن نشأة الأصولية قامت في مواجهة الموجات الحداثية والليبرالية ،التي تدعوا هجر التراث عموما ،بما فيه الديني الذي لم يساهم في النهضة التي يشهدها العالم الحديث بقدر ما يؤخرها ،واتخاذ نهج العلم المادي بدل الديني.

أما في بداية القرن العشرين فقد أصبحت هذه الاصولية مذهبا مستقلا بذاته يدعو الى مخاصمة الواقع ورفض التطور،ومعاداة المجتمعات العلمانية بخيرها وشرها على السواء ،والتلقي المباشر للمعرفة من الله والتوجه الى العزلة عن الحياة الاجتماعية ورفض التفاعل مع الواقع،ومحاربة العقل والتفكير و المبتكرات العلمية وهجر الجامعات وإقامة مؤسسات علمية خاصة .[1]

إن المفهوم الغربي للأصولية يشير الى التعصب الذي يفضي بالضرورة الى رفض الحياة الحديثة والمعاصرة أو ما يسمى بالتطرف والخروج من المجموعة ،ولعل هذا هو المعنى الذي وصف الغربيين بعض التوجهات الإسلامية التي تقدم نفسها كتعبير حقيقي لهذا الوصف الذي يشير إلى الانغلاق والرجعية.هذه هي الأصولية بالمنظار الغربي أما في اصطلاحها العربي الإسلامي فمدلول الأصولية يعني شيئا مغايرا .

المطلب الثاني :الأصولية وفق المدلول الإسلامي

"إن الأصولي هو العالم بأصول الدين وأصول الفقه ،عالما بأحكام الخطاب من العموم ،والأوامر والنواهي عالما بأحكام الكتاب عالما بالسنة والآثار والأخبار وطرقها والتمييز لصحيحها من سقيمها،ويكون عالم بأفعال النبي مُحَمَّد (ص)،يعلم من النحو واللغة ما يفهم به من معاني كلام العرب ،ويكون مع هذا مأمونا في تدينه موثوقا في فضله ،فإذا كملت له هذه الخصال أصبح مجتهد أو أصولي ."[2]

1- مُحَمَّد عمارة،**الأصولية بين الغرب والإسلام**،مرجع سابق،ص7

2- الحسان شهيد،**نظرية التجديد الأصولي من الإشكال إلى التحرير**،(بيروت،مركز الإنماء للبحث والدراسات،ط1؛2012)،ص103

لهذا فان الأصوليون يمثلون كل ما أنتجه وأسهم فيه المسلمين في الدراسات العقلية ،أي هم أهل الاستنباط والاجتهاد والتجديد دون جمود أو تقييد أو مخاصمة للعقل والتأويل أو القياس.

وهذا المعنى بدون شك يفرح المسلمين عند وصفهم بالأصولية ،ذلك ان هذا المعنى محمود لأنه عودة لأصول الإسلام الصحيحة ،لكنهم على رأي بعض المفكرين إنهم لم يوصفوا بالأصولية وفق هذا المعنى بل معنى أخر.

لقد أسقط مصطلح الأصولية في الإسلام ظلما وعدوانا على تيار الصحوة الإسلامية الجارف في العالم الإسلامي،وللحد من تدفق مسيرته ومن باب التحريض و التشويش على العاملين على الإسلام أصبح يطلق عليهم النصية ،الحرفية ،التطرف ،وفي الواقع ان هذه المعاني واللوازم للأصولية تلزمها بمعناها عند الغرب ،فما نشأت عندهم إلا تفسيرا لأخطاء في تاريخ الكنيسة ،وبالتالي فلا دخل لها ولا وجه للتشابه بينها وبين الطوائف المنعوتة بها في بلاد المسلمين.[1]

وهذا يشير الى معنى يقره بعض المفكرين الغربيين ومن ضمنهم "جاك بيرك" Jack Burk حيث يقول:

" أنا أرفض تعبير الأصولية لأنه آت من النزاعات داخل الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ،هناك مسلمون العامة وهناك الاسلاميون الذين يشددون على قدرة الاسلام على ايجاد حلول مناسبة لمشاكل الحياة اليومية ،وقدرته على بناء دولة ومؤسسات،وهؤلاء لا يقفون عند الطبيعة الدينية للإسلام فقط هذه أطروحة ما نسميهم بالإسلاميين إنها حركات تسعى إلى تقريب العالم العربي من منابعه ،ولديهم خطابات تجعلهم مختلفين بعضهم عن بعض ،لكنهم يلتقون في الدعوة الى الرجوع إلى الأصول وبخاصة القرآن ويعتبرونه قادرا على تقديم الحلول للمشاكل التي يطرحها العالم المعاصر ."[2]

من هذا يتضح أن مصطلح الأصولية عند الغرب مصطلح ذو دلالة تاريخية تدل على واقع حقيقي وقع فيه بعض الغربيين،وهذا النموذج المتعصب في التعاطي مع النصوص والقضايا الدينية لعل هذا التوصيف للمصطلح ما أطلق على

1 - مانع بن حمد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق،ص ص 965 - 966

2- نقلا عن مُحَمَّد عمارة،**معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام**،(مصر،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط2 ؛2004) ،ص49

الحركات التي عبرت عن الإسلام بأي شكل من أشكال التعبير وخاصة الشكل السلبي ،لكن إن صح توظيف الاسم فقد لا يصلح بالضرورة توظيف المعنى.

وبالتالي فمصطلح الأصولية واحد في المبنى بين الحضارتين الغربية والإسلامية لكن المعنى فيه اختلاف كبير ولا يمكن أن ندخل الفهمين في وعاء واحد فان كانت الاصولية الغربية جمودا وتحجرا فالأصولية الاسلامية اجتهاد وعودة إلى الإسلام.

المبحث الثالث : نماذج الأصوليات

إن وجود أي ظاهرة مرتبط بظروفها المحيطة بها،بالمثل كانت ظاهرة الأصولية ،حيث أن ظروف تشكلها المختلفة خلق منها نماذج وأنواع مختلفة،كل يعبر عن سبب إلقاء نظرة على ظاهرة الأصولية في العالم فإننا لا نجدها تعبر عن نفس الشيء ولا هي شيء واحدا،لهذا سنستعرض هنا أنواع الأصوليات كالأصولية الدينية بشقيها التوحيدي وغير التوحيدي والأصولية العلموية .

المطلب الاول : الأصولية الدينية

لقد احتشدت ظروف عدة لميلاد الأصوليات الدينية ،سواء كانت سماوية أو وضعية ،و لا شك أن الظروف الاجتماعية والأسباب السياسية والصراعات الخارجية ،كالحروب والاستعمار و العولمة والخوف من التغريب ، أومن جهة أخرى الخوف من تعاظم معتقدات الشرق شكلت الدوافع الرئيسي لوجودها.

إذا كانت الأصولية الدينية الإسلامية قامت على إثر سقوط الخلافة ، وفشل المشروع الاشتراكي ،فان الأصولية الدينية النصرانية هي الأخرى نشأت بسبب انشطار الكنيسة وانقسامها وكذلك فشل حروبهم في استعادة بيت المقدس ، أما الأصولية اليهودية فقد كانت لأسباب تاريخية سبقت زمن المسيح .[1]

كما لم تقتصر الأصولية الدينية على الأديان التوحيدية الثلاث بل تعدتها الى ملل ومذاهب متفرقة ، وهذا ما سنتطرق اليه بالتفصيل:

1- عبد الله لطفي الشقري ،**الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ، مرجع سابق ، ص41

- **نماذج من الاصولية الدينية التوحيدية:**

إن الديانات التوحيدية ثلاث الديانة اليهودية والمسيحية والإسلامية ،وسنبدأ بالأصولية الاقدم وهي الأصولية اليهودية.

1-الأصولية اليهودية:

تعد الأصولية اليهودية من أقدم الأصوليات الدينية . "فمنذ عهد لإسكندر فحين غزا اليونان افريقيا احتلوا مدنا ومستعمرات وممالك كثيرة ،فحكمت عائلة بطليموس في مصر، والسلجوق في سوريا،وحكم البطالمة اليهود ،ثم بعد ذلك بواسطة السلاجقة قام اليهود من الأصوليين الى الصحراء للحفاظ على التراث اليهودي القديم،ومنهم من تطرف فاعتبروا محاولة قبول الحضارة اليونانية إنما هي كفر وعلمانية ،فقالوا ملعون من يربي خنزيرا وملعون من يربي ابنه على تعاليم اليونان ." [1]

إذا اعتبرنا أن الأصولية هي رفض الأخر أو رفض الثقافات الوافدة او الدخيلة ،الغير محلية وهذا من خلال التعريفات السابقة للأصولية ،فان رفض ثقافة اليونان لا ريب في أنها تمثل تمسكا بالهوية الدينية لليهود ،وهذا من دون شك عين الاصولية.

لقد سعت الأصولية اليهودية الى إنشاء كيانها التوارثي والخلاص من الاضطهاد والتمييز المسيحي والأوربي الذي شهدتهما في العصر الحديث،وهي أصولية لطالما حلمت بالعودة للأرض المقدسة ففلسطين ارض الميعاد ولا يمكن التفاوض عليها ،بل يجب بكل الوسائل تحقيق الحلم اليهودي وهذا بداية من الاسم الديني المتخذ لدولتهم وهو نبي الله يعقوب وغدي التوراة والتلمود هذا المظهر باعتبارهم الصفوة وشعب الله المختار.[2]

1 – عبد الله لطفي الشقري ،**الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الانجيلية نموذجا**، مرجع سابق، 73

2 – المرجع نفسه،ص75

هذا بالنسبة لأهداف الأصولية اليهودية ،ذلك ان لها هدف سياسي خالص وهو إنشاء الدولة اليهودية،التي لطالما اعتبروا أنها وعد من الله وما عليهم سوى تحقيقها.

ومن مظاهر هذه الأصولية الإسرائيلية :"هي الذهاب إلى اعتبار المذابح والجرائم مشروعة ،من أجل متطلبات القضية ،فتدمير مدينتي صور وصيدا ،ودك بيروت بالقنابل ومجازر صبرا وشتيلا لم تكن فقط امتدادا لمذابح دير ياسين التي ارتكبتها عصابات السيد **بيجن** عام 1948،ومذابح قيبة وكفر قاسم بل إنها كانت باسم الرسالة التوراتية لإسرائيل جميعها ."[1]

ومن هذا نرى أن الأصولية اليهودية تتمظهر في العنف الذي تشهده الأقطار العربية الإسلامية ،من جراء محاولة تجسيد الحلم الموعود لهذه الأصولية،المبررة حسبهم من السماء في شكل مطلب الهي.

2-الأصولية المسيحية:

تعتبر الأصولية المسيحية ثاني أقدم الأصوليات الدينية التوحيدية بعد اليهودية. "وقد بدأت الأصولية المسيحية قديما مع تيارات التصوف والزهد،التي انتشرت مع ظهور المسيح.إلا أن هذا البعد لم يلبث ان تحول مع سيطرة الكنيسة على أمور السياسة والحكم،مما أدى إلى انشقاقها مرتين و بين الشرق والغرب من جهة وبين أنصار الكنيسة الواحدة الغربية مرة ثانية وبدأ التحول الكبير في سلوك الاصولية المسيحية مع الهجمة الصليبية على العالم ذات المغزى السياسي،فلم يسلم من مذابحها مسلم او يهودي حتى النصارى في بيزنطة ذاقوا الأمرين من تلك الحروب المشئومة ."[2]

1- محمود النجيري ،**أكذوبة الأصولية الإسلامية** ،(القاهرة ،دار البشير للنشر والتوزيع)، ص8

2- عبد الله لطفي الشقيري ، **الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا**،مرجع سابق ،ص92

لا شك ان الحروب الصليبية كانت هي الوجه القبيح للأصولية المسيحية ،وذلك لأنها خلفت ألاف الأبرياء من مسلمين ويهود خلال العصور الوسطى،كما ان محاربة الكنيسة طالت كل عصرنة أو تجديد ورفض لكل تقدم علمي مما زاد الهوة بين العلم والدين.

أما في يخص الهدف الذي تنشده الأصولية المسيحية "فهي حركة ولدت لتحيي من جديد أفكار أصحاب عقيدة المجيء الثاني للمسيح مجيئا حقيقيا ،حرفيا ،كما لهم كتيبات بعنوان الأصوليات دعوا فيها الى التمسك بالتعاليم الدينية القديمة ،والقول بالإلوهية المسيح وعصمة الكتاب المقدس عن الخطأ ووجوب الأخذ به حرفيا ،كما دعوا إلى الفدية عن الأعمال المنكرة ،والى الايمان بقيامة المسيح من الأموات بجسمه وعودة تجسده ثانيا ،بالإضافة إلى رفض كل النظريات العلمية الحديثة في علم اللاهوت ،وكذلك الدراسات التي تنتقده أو تناقض ما فيه ولذلك عرفت بمذهب العصمة المذهبية ."[1]

أما عن المنهج المتبع الذي كانت تتبعه هذه الأصولية الدينية النصرانية ،وإن كان يختلف من طائفة إلى أخرى إلا أنهم يشتركون في نفس الوجه الأصولي وهو كالتالي:

إن السمة الغالبة على الجميع ،هي العودة إلى المحافظة على القديم ومحاربة التحديث أو العصرنة ،وكل جيل من أجيال الأصوليون عندهم يوصي الجيل الذي بعده بهذا الفكر فكانت الكنيسة ترفض كل اتجاهات الحداثة ،ولذلك رأينا في العصور الوسطى الأحكام التي كانت تصدرها الكنيسة على العلماء والمجددين المخترعين ،أمثال غاليليو وغيره بتهمة الهرطقة.[2]

حملت النصرانية وجهين من أوجه الأصولية فهناك أصولية متشددة عملت على محاربة العلم والعلماء بالاستناد إلى دوافع ونصوص دينية تحث على هذا من ضمنها قول القديس البابا يوحنا "بولس الثاني":

1- مانع بن حمد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق، ص 964

2 – عماد علي عبد السميع حسين ،**الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى**،(بيروت،دار الكتب العلمية) ،ص 188

"من الضروري قبل كل شيء السعي لإنشاء جماعات مسيحية في كل مكان،تكون بمثابة علامة الله في العالم وتنمو حتى تصبح كنائس ."[1]

إنه لا يخفى على أحد ماذا فعلت الكنيسة لمجابهة كل تغيير او حداثة ،فهذا الكيان السياسي استثمر كل عناصر الأصولية في رفض الأخر وخاصة المعتقدات المخالفة فلقد صادرت كثيرا اسم الله والحديث نيابة عنه وعن خطابه المنزل ،لتبرير كل معاملاتها الوحشية.

دون أن ننسى أن لهذه الأصولية وجه إصلاحي مقابل لهذا الوجه الدموي. ألا وهو حملات التبشير،التي تحمل واقع ديني يحاول نشر العقيدة المسيحية تنفيذا لتعاليم الإنجيل والسيد المسيح ،الذي يدعوهم للسير وتلمذة جميع الأمم.[2]

ومن كل هذا نرى ان الأصولية الدينية بشقيها اليهودي والمسيحي جميعها اعتمدت على الدين،لتكوين شكل من أشكال النمط الديني المنغلق والمتحجر الذي يرفض الأخر و كل ما عداه من ثقافة او علم مخالف،ولعل هذا ما ظهر بارزا في الحروب و الاستبداد الذي كان يحركه الدين قبل كل شيء ،وهناك أصولية دينية توحيدية أخرى تنسب إلى الدين الإسلامي باعتبار أن أي دين سماوي لم يسلم من شكل أصولي معبر عليه ،وهذه الأصولية سنتطرق اليها بالتفصيل في الفصل الثاني في حديثنا عن الأصوليات الاسلامية.

الى جانب الأصوليات الدينية التي تستند إلى دين سماوي ،نجد أصوليات دينية أخرى غير توحيدية ،والتي تستند إلى دين وضعي أودين من تأليف بشري .ومن أمثلتها نجد الأصولية الدينية الهندوسية والبوذية وغيرها...

1- عماد علي عبد السميع حسين ،**الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى** ،مرجع سابق ،ص191

2 -عبد القادر إسماعيل،**الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان**،(القاهرة،مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر،2006)،ص414

- **نماذج من الأصولية الدينية الغير توحيدية:**

لا شك أن الهند مكان خصب لتعدد الديانات الوضعية ،التي جاءت كشدرات من ديانات سابقة أو ربما كتأثر بظروف اجتماعية أو سياسية ،بهذا أنشأت أصوليات دينية تفرض تميزها وتثبت وجودها هي كالأتي.

1-الأصولية الهندوسية:

"تعتبر الهندوسية ويطلق عليها أيضا البرهمية ديانة وثنية يعتنقها سكان مناطق في أسيا ،وخاصة الهند حيث تعود لأكثر من ثلاث ألاف سنة ،وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر سنوات طويلة من القرن الخامس عشر الميلادي قبل الميلاد إلى وقتنا الحالي انها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية ،إلى جانب المبادئ التنظيمية والقانونية متخذة عدة ألهة بحسب الأعمال المتعلقة بها فلكل منطقة إله ولكل ظاهرة إله ."[1]

أما عن ظروف تأسيس هذه الديانة ،فتذكر بعض المصادر أنه لا اتفاق في من وضع الهندوسية أو أسسها غير ان المتفق عليه. هو أن الهندوسية دين متطور ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل ،بعدما وفدوا على الهند وتغلبوا على سكانها الأصليين واستأثروا دونهم بتنظيم المجتمع ،وقد تولد من استعلاء الآريين الفاتحين على سكان الهند الأصليين ومن احتكاكهم بهم تلك التقاليد الهندوسية التي اعتبرت على مر التاريخ دينا يدين به الهنود ويلتزمون بآدابه .[2]

لقد انبثقت من الديانة الهندوسية أصولية هندوسية ،سعت جاهدة الإقامة الحكم الهندوسي وإقامة الدولة بالقضاء على غريماتها من الديانات الأخرى وخاصة الإسلام ،ذلك أنه هو الدين الوحيد الذي يهدد تواجدها في الهند ،باعتبار ان هذا البلد تقطنه فئة كبيرة من المسلمين .

1- مانع بن حمد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**،مرجع سابق، ص 724

2 - أحمد شلبي، **أديان الهند الكبرى** ،(القاهرة ،دار النهضة المصرية ، ط11 ؛2000)، ص 37

2-الأصولية البوذية:

"يعود أصل الديانة البوذية إلى بوذا (budha) ومعناها صاحب العلم والمعرفة ،واسمه الحقيقي سدهارتا (sidharta) واختلفوا في تاريخ ولادته ،فالكل قالوا بالظن بأنه كان قبل المسيح بخمسة قرون ،أما الوثائق القديمة التي تحتوي على تعاليم بوذا هي البتاكات باللغة الباليه ومعناها القانون،أعدت هذه الوثائق للعرض على المجلس البوذي الذي انعقد سنة 241 قبل الميلاد ،وقد وافق المجلس على ان ما في هاته الوثائق هو تعاليم بوذا وترجم بعضه للعربية ،في كتاب بعنوان انجيل بوذا ."[1]

لقد اختلف الباحثين والدارسين للفكر و الأديان الهندية في معرفة تصنيفها ،لكن الغالب استقر إلى أنها: "فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ،وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد ،وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه الى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف ،والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير ،وبعد موت مؤسسها تحولوا إلى معتقد ذو طابع وثني ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه ."[2]

غير أن ما يعاب على تعاليم بوذا هو أنها تحافظ على الإنسان وحقوقه وكرامته ،وحتى قبله تحافظ على الحيوان لكن من جهة أخرى تقضي على هذا الإنسان بالمغالاة في الزهد والتصوف ،وحرمان الإنسان من عيش الحياة واستغلال إمكاناته المادية المتاحة ،في سبيل روحانية متطرفة.

1 - مُحَمَّد ضياء الرحمان الأعظمي،**فصول في أديان الهند** ، (المدينة المنورة ،دار البخاري ،ط1؛ 1997) ،ص133

2- مانع بن مُحَمَّد الجهني ،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق ،ص 758

إن تجربة بوذا تؤمن بحقائق سامية تتعلق بالمكابدة وتتجلى في طغيان الألم حتى تصبح الحياة معاناة ومكابدة وقد غالى بوذا في تعظيم التضحية بالنفس و تمجيده للتقشف والزهد ،وترغيبا للناس في الفرار من الدنيا وتصويرها على أنها جسورة حالكة.[1]

وتظهر معالم الأصولية البوذية في محاربة كل حب للحياة أو تفتح حداثي على العصر ،فهي عدوة للعلم بامتياز كما أن في واقعنا المعاصر تتناقل كل يوم وسائل الإعلام السعي البوذي الممنهج لإضعاف شوكة المسلمين ،وإذابتهم في الكيان البوذي ،فلطالما أخذت هذه الأصولية بعدا دينيا وسياسيا يغذيه الطابع الدموي ،في بعض البلدان كتايلاند وبورما على سبيل المثال .وهذا عن طريق تفجير المساجد وعمليات التهجير الممنهجة للحد من الأغلبية المسلمة ،وإضعاف اقتصادياتها.

المطلب الثاني:الأصولية العلموية

إلى جانب الأصوليات الدينية التي تتخذ من مصدرها الديني والعقائدي منطلقا لأفكارها وتوجهاتها الدنيوية.فان هناك أصوليات أخرى تتخذ من العلم مبدأ و معتقدا سميت بالأصوليات العلموية.

أبرز من تطرقوا لهذه الأصولية نجد روجيه غارودي حينما يتحدث عن الأصولية العلموية ،حيث يقول:

" إن الغرب الحديث قد ابتدع ديانة جديدة حيث جعل من العلم معتقدا متحجرا دوغما ،منذ أن أعطى سان سيمون الأساس الإيديولوجي للصناعة والصناعيين و المهندسين ،الذين اتخذوا من التقدم العلمي والعقل التقني هدفا أسمى للحياة وغاية مطلقة،وهذه الاصولية العلموية تمثل العصر الوضعي الذي طبق نظرياته العلمية على الطبيعة والبشر معا ليعلن نهاية التاريخ المحتومة بهذا الدين الجديد الذي يقدم درجة اليقين والحقيقة المطلقة ."[2]

1- طارق خليل السعدي ، **مقارنة الأديان** (بيروت ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر،ط1 ؛2005)،ص243

2- مُحَمَّد النجيري ،**أكذوبة الأصولية الإسلامية** ،مرجع سابق ،ص42

وكما يضيف غارودي بهذا الشأن بقوله: " إن الاستعمار لم يعد يبرر ويسوغ بمساهمة الأناجيل ،بل بمساهمة الحضارة العلمية والعلمانية ونقلها إلى الشعوب الراسبة في المرحلة اللاهوتية ."[1]

ومن هذا نفهم أن الأصولية العلمية أصبحت تصور العالم تصورا ميكانيكيا بعيدا عن الجانب المهم في العالم وهي أرفع أبعاد الحياة الإنسانية كالحب والإبداع الجمالى والإيمان.

ولا شك ان الماركسية قطب من أقطاب العلموية الوضعية حسب غارودي حيث يرى أنها في النهاية نتائج لنفس الأرضية الغربية الحديثة ،ولها نفس الرؤية الدنيوية للعالم. حيث يقول بهذا الصدد:

"لقد تحولت الماركسية للجمود في المرحلة الستالينية ،بعد ان كان وجهها الإنساني يحدد مهمتها التاريخية في الاسترداد الكامل للإنسان وتحقيق ذاته بالقضاء على الاغتراب و التشيؤ ،باعتبارها فلسفة نقدية ،تقوم على اعتبار أن كل ما تقوله عن الطبيعة والتاريخ أو الطبيعة أو عن الله إنما يقوله بشر وبالتالي فهو قابل للنقد و المناقشة،وهو ليس أصولية دوغماطيقية مقدسة تعكس حقيقة الواقع عكسا يقينيا ثابتا وشاملا مما يجعل الماركسيين الدوغماطقيين يفقدون القدرة على رؤية الخطة الفاعلة للمعرفة من حيث المعرفة هي بناء نموذج مفروض للوقع،لا انعكاسا لحقيقة الواقع ."[2]

ونفهم من هذا أن هذه الأصولية العلموية تدعي بلوغ الحقيقة النهائية و لا تعتبر أن العلم يقدم لنا وسائل في هاته الحياة ،بل تعتقد أنه غاية في ذاته،ولعل هذا ما يدعوها لأن تشكل شرائع و سياسات ،وأنماط عيش ،وحياة وفقه.

ومن كل هذا يتضح لنا أن الأصولية كظاهرة قد ارتبطت بكل أشكال تقديس الإنسان لما تفرضه الديانات التي يعتنقها او الأفكار التي يصطنعها ،باعتبار أن الإنسان مفطور على تبني الآراء و الأفكار التي يتخذها ملجأ أمنا حسب رأينا كلما دعت الضرورة ،في مواجهة تحديات الواقع كما يلعب الإرث التاريخي من تراث ديني وعقائدي ،الذي يخلفه جيل

1- روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ،مرجع سابق ،ص 19

2- محمد النجيري ،**أكذوبة الأصولية الإسلامية** ، مرجع سابق،ص43

بعد جيل مع دون أن ننسى إضافة كل جيل لبصمته الخاصة ،هذه البصمات التي تتحول بالتقادم إلى معتقدات تضاهي قداسة الأديان السماوية ذات المصدر الإلهي ،مما يجعل الإيمان بها دون سواها أصولية تحارب أخواتها ،تحت شعار ما أملكه هو الحقيقة وغيري فإما هو ضال أو مخالف ،ومن ثمة وجب تصويبه أوالقضاء عليه.

الفصل الثاني :في الأصوليات الإسلامية

المبحث الأول :مفهوم الأصولية الإسلامية

المبحث الثاني : أشهر الجماعات الإسلامية الأصولية

المطلب الأول : الحركة الوهابية (الدعوة السلفية)

المطلب الثاني:الإخوان المسلمين

المطلب الثالث:الأصولية الشيعية

المبحث الثالث: في حقيقة تطرف الأصولية الإسلامية

المطلب الأول:مفهوم التطرف الديني

المطلب الثاني: دوافع التطرف الديني

المطلب الثالث :معالم تطرف الأصولية الإسلامية

المبحث الأول :مفهوم الأصولية الإسلامية

إنه من الصعب أن نستطيع تحديد مفهوم الأصولية الإسلامية ،ذلك أن هذا المصطلح كما أشرنا سابقا لم يولد في البيئة الإسلامية بل هو وافد من اصطلاحات الغرب ومفاهيمه.

لقد رأينا سابقا حين أشرنا إلى التفريق بين دلالة مفهوم الأصولية في الدلالة الغربية والدلالة الإسلامية أن كلمة أصولي في الإسلام تشير إلى مجموعات مختلفة من علماء الإسلام وهم المشتغلين بعلوم أصول الدين والحديث والفقه ،لكن ليس هذا المعنى من دون شك الذي قصده الغربيين بمصطلح الأصولية الإسلامية بل أطلق هذا المصطلح للتعبير عن نشاط حركة الصحوة الإسلامية .

حيث يقول الخبراء الغربيين المراقبون للصحوة الإسلامية بأن:"الأصولية الإسلامية تشير في معناها الواسع إلى تجديد الإسلام في كل من الحياة العامة والشخصية للمسلمين ،ممثلة في زيادة ممارسة الشرائع الدينية ،والإكثار من المطبوعات الدينية ،والبرامج الإعلامية التي تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية،وإنشاء البنوك الإسلامية وتطوير التنظيمات الإسلامية ،وحركة النشطين ."[1]

وهناك من المفكرين الإسلاميين من لم يجد حرجا في هذه الرؤية ومنهم يوسف القرضاوي في كتابه مستقبل الأصوليات حيث يقول:

"إذا كان التمسك بالإسلام الصحيح عقيدة وشريعة ومنهاج حياة ، والدعوة إليه و الاعتزاز به والدفاع عن مبادئه وحرماته أصولية ،فليشهد الثقلان أننا أصوليون أقحاح ."[2]

1- نقلا عن عماد علي عبد السميع حسين ، **الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى** ، مرجع سابق ،ص24

2- يوسف القرضاوي ، **مستقبل الأصولية الإسلامية** ،(بيروت،المكتب الاسلامي،ط 3 ، 1998)،ص17

وهذا الفهم يشير في اعتقادنا ان الأصولية الإسلامية هي العودة الى الأصول،أو الجذور في فهم الإسلام والعمل به والدعوة إليه ،أو ما يسمى بالصحوة الإسلامية التي تنادي بإحياء ما اندثر من شعائر الاسلام وشرائعه والعودة إلى للأصول الصحيحة للإسلام،والعمل بها على ما كان عليه سلف الأمة.

ويشير السلف الصالح إلى الأجيال الثلاثة من المسلمين ،الذين كانت لهم خبرة مباشرة مع الإسلام والذين ينظر إليهم بوصفهم الطريق الصحيح للحياة ،التي ينبغي على مسلمي المستقبل أن يحيوها.وتدعو السلفية إلى العودة إلى دراسة المصدرين الأساسيين للإسلام. – القران الكريم والحديث الشريف – ليكون في ذلك وسيلة للعودة إلى نقاء الإسلام الأصيل .[1]

غير أن الغرب لا يتوقفون عند هذا الوصف الإيجابي،بل يرفقونها بمفاهيم أخرى،في أغلبها سلبية كالنصية والحرفية والتطرف والإرهاب،مضافة إلى الصحوة الإسلامية.

أما "فهمي هويدي" فقد أبدى حذره وتشككه تجاه المدلول السلبي فشدد على ضرورة ضبط المصطلح الذي لا أصل له لغويا أو إسلاميا حيث يقول: " الأصولية لا أصل لها في اللغة العربية أو في الحالة الإسلامية ،فيها درجات لا تستطيع أن تصفها كلها بأنها أصولية،وهناك معتدلون ومتطرفون ، وإن كان الانطباع الذي ساد هو أن كل من تحدث عن الإسلام كمشروع أو ما يسمى بالإسلام السياسي،قد صـــنف أصوليا ."[2].

---

1 – رول ميير، **السلفية العالمية** ،تر: مُحَّد محمود التوبة ، (بيروت ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2014) ،ص 16

2 – عبد الله احمد لطفي الشقري، **الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ،مرجع سابق ،ص112

وهناك من الباحثين المختصين في الدراسات الشرق الأوسطية من يعطي بداية لتاريخ شيوع مصطلح الأصولية الإسلامية حيث يرى:" إن إطلاق اسم الأصوليين على العديد من الناس قد اصبح شائعا في الكتابات السياسية والصحفية في السنوات الأخيرة،ومع نهاية عام 1980 كانت الصحف الامريكية تنشر الكثير عما نسميه بمد الأصولية الدينية ."[1]

وهذا القول يعني أن الدور الكبير لشيوع مصطلح الأصولية الإسلامية كان لوسائل الإعلام ،بعد تأثرها بخلفيتها عن ظاهرة الأصولية النصرانية هذه الأخيرة التي أصبح المنحى الذي أخذته سلوكا توصف به كل الحركات والاتجاهات المتشابهة.

كما نجد أن هناك من المفكرين من يرفض هذا المصطلح إطلاقا ،ولا يرى فيه إلا تعميمات عدائية أطلقت على الصحوة الإسلامية ،ومنهم حميد الجار حيث يقول:"إذا كان المقصود من الأصولية الإسلامية حركة شبيهة بالأصولية المسيحية ،بما تنطوي عليه من تركيز على الفهم الحرفي للكتاب المقدس ،فينبغي التذكير بأن الأصولية الإسلامية مخلوق كائن في عقل المحللين الغربيين ليس إلا،إذ ليس له وجود في العالم الخارجي ."[2]

إن هذا التباين في الآراء الذي يشهده مصطلح الأصولية الإسلامية ،هو راجع بدون شك إلى انقسام هذه الأصولية إلى وجهين ،فالوجه الأول هو أصولية إسلامية حميدة عند أهلها ومحببة من حيث هي محاكاة لنظام اجتماعي وسياسي كان سائدا قديما كان يمثل نموذج القوة والازدهار.

1 – نقلا عن عماد علي،عبد الله حسين، **الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى**، مرجع سابق ،ص 25

2 – مراد وهبة ومنى ابو سنة،**ابن رشد اليوم ،الأصولية والعلمانية في الشرق الأوسط**،(القاهرة،دار قباء للطباعة والنشر،2000)،ص 35

1- الأصولية الإسلامية الحميدة :

لقد تداول الغرب هذا المصطلح سياسيا وإعلاميا للإشارة إلى حالة اليقظة والصحوة الإسلامية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي،وهؤلاء من وصفهم "ماكسيم ردونسون" بقوله :"كانت هناك مجموعات في العالم الإسلامي تقول دائما أن حل مشكلات هذا العصر،يتم عن طريق الإسلام وهؤلاء لا يسمون اليوم أصوليين ،وهم عنوا ومازالوا يطالبون بالعودة إلى صدر الإسلام،وكانوا يؤكدون أن المشاكل تكمن في الابتعاد عن الحلول التي طرحها رسول الله (ص)،وطبقها خلال حياته،إذ يجب العودة إلى تلك الحلول وكان هناك على طول الدوام من يطالب بالعودة لتلك الحقبة ."[1]

أي أن الأصولية الإسلامية الحميدة ولدت بوصفها مسارا لصفات الالتزام والتدين ،بأصول الدين الصحيح وتحقيقا للعقيدة السليمة ،المقترنة بعدم رفض الأخر وفهم الإسلام من خلال الموازنة بين الأصالة والتجديد،والموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر .

وكما نجد الوجه الثاني وهو أصولية إسلامية بغيضة تمثل الرجعية التي ترفض الأخر وتمقت التجديد التطور.

2- الأصولية الإسلامية العنيفة:

وهي الأصولية الإسلامية التي تتخذ من السيف أداة للحوار ومن التكفير وسيلة للإقصاء،ولا تجعل من قيم التسامح والحفاظ على حقوق الآخرين دليلا لها في الوصول إلى قلوب المخالفين خارج العنف،ذلك أن هذه الأصولية هي إيديولوجية عنيفة ،حيث يقول "عبد السميع عمرو" في كتابه المتطرفون:" إن الأصولية هي مجموع التوجهات التي تعمل على

1 -نقلا عن محمود النجيري ،**أكذوبة الأصولية الإسلامية** ،مرجع سابق ،ص 35

استنساخ طرق الحياة المستمدة من حياة المسلمين الأوائل ،وانطلاقا من الرؤى والتصورات الإيديولوجية ،وجعلها سائدة في حياتنا المعاصرة،وهادفة الى تأييد الاستبداد القائم أو فرض استبداد بديل ."[1]

وبهذا الوصف تكون هذه الأصولية الإسلامية حركة عنيفة تعمل على تغيير الواقع لصالح الإسلام بأي طريقة وكما تقوم على نبذ الأخر أو المختلف ،وخصوصا الغرب ومدنيته مما أنتج عمليات دامية توصف مرة بالجهادية وتارة برد الفعل وتارة بالانتقامية .وسنفصل أكثر في هذا الموضوع ،في حديثنا عن الأسماء التي اتخذتها هذه الأصوليات الإسلامية وعوامل نشأتها ونتائج ظهورها.

1- نقلا عن عبد الله احمد لطفي الشقيري ،**الأصولية الدينية حول العالم ،الأصولية الإنجيلية نموذجا**، مرجع سابق ، ص116

المبحث الثاني :أشهر الجماعات الإسلامية الأصولية

شهدت الساحة الدينية في العالم الإسلامي العديد من الحركات الإسلامية التي توصف بالأصولية ولتأكيد هذه الصفة وجب علينا التعرض لهذه الحركات والجماعات ،باستهداف تاريخها وطريقة تعاملها مع الدين والسياسة ،وكذا إسقاط بعض مكونات مفهوم الأصولية كالتطرف ،ونبذ الأخر.

وللتعرض لهذه الحركات يجب أن نضعها في كفة الميزان ونضع مفهوم الأصولية في الكفة الأخرى لتحديد مستوى الأصولية ومعالمها في هذه الحركات حيث تتراوح بين حركات متساهلة معتدلة ،وأحيانا اخرى متشددة متطرفة وعنيفة ،وسوف نتناول هنا أهم الحركات الإسلامية البارزة التي تفعل في الساحة الإسلامية المعاصرة وتحركها ،بدءا بالحركة الوهابية أو الدعوة السلفية ،ثم حركة الإخوان المسلمين في مصر،إضافة إلى الأصولية الشيعية.

المطلب الأول:الحركة الوهابية (الدعوة السلفية)

"تنسب هذه الحركة إلى مُحَمَّد بن عبد الوهاب النجدي (1703-1791) مؤسس المذهب الوهابي ،ولد بمدينة العيينة ،أبوه قاضيا في حريملاء وهي قرية من قرى نجد ،وبعد موت الوالد أصبح الابن قاضي القرية ،ولقد اجتهد في طلب العلوم وحصل علوما شتى وكان في الوقت نفسه يعارض بعض الممارسات الطقسية السائدة فيها،الأمر الذي أثار أهلها ما جعله يهرب إلى العيينة،ولعل هذا الهروب هو من فتح عينيه على مفهوم الهجرة بالمعنى الديني،ولقد جاب أقطارا كثيرة من المناطق منها إيران والعراق وسوريا ومصر وفلسطين ."[1]

1- فؤاد ابراهيم ،**السلفية الجهادية في السعودية**،(لبنان ،دار الساقي،ط1؛2009)،ص 10

وفي إشارة إلى الحركة أو الدعوة التي جاء بها مُحَمَّد بن عبد الوهاب قول خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام حيث يقول:" كانت دعوته – الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب – الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله ،فقد تأثر بها رجال الإصلاح ،في الهند ومصر والعراق والشام وغيرها ،وعرف من والاه وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد ."[1]

من هذا نرى أن حركة مُحَمَّد بن عبد الوهاب – وهذا حسب مؤيديها – دعوة تنادي بالرجوع إلى هدى السلف الصالح،أي القرون الأولى وقد خرجت هذه الدعوة في ظروف كان العالم الإسلامي فيها يعاني من الجمود والتخلف الفكري وكان قد شاع بصورة ممارسات طقسية بين الناس التبرك بقبور الصالحين وأثارهم،واعتقدوا فيهم النفع والضرر من دون الله . وبهذا كان مُحَمَّد بن عبد الوهاب يرى في هذه الممارسات بدعة وإشراكا ،وقام يدعو إلى العودة إلى الإسلام وبساطته الأولى وطهارته ونقائه .

هذا بالنسبة إلى رؤية المؤيدين لهذه الدعوة حيث يصفون أنفسهم بأهل التوحيد،أما غيرهم فيرون أنها قامت على أهداف سلبية وهم أهل الضلال،وفي هذا يرى أيوب صبري في كتابه تاريخ الوهابيين:

"إن الوهابية فرقة باغية،وضالة حطت على الحرم المقدس للمسجد الحرام ،كأنها ضباب مظلم. فخلال عمل مُحَمَّد بن عبد الوهاب في التدريس سعى إلى غواية الطلاب،لأنهم من أبناء القرى ومن البدو ولم يستطيعوا التمييز وإدراك الخلل الذي يعتري أقوال شيخهم المارقة،وبعد ترك التدريس انتقل إلى نواحي نجد والحجاز التي بذر فيها بذور الكذب والفساد،وابتدع ديانة مخالفة خدع بها المغفلين من الأعراب ويدفعهم إلى الضلال والرفض بالأفكار الفاسدة ."[2]

ولعل الفضل الكبير لانتشار هذه الدعوة ،هو البحث عن قوة عسكرية إلى جانب السلطة الدينية،وهذا الذي تأتى من خلال التحالف الذي كان بين مُحَمَّد بن عبد الوهاب ومُحَمَّد بن سعود ،حيث قضى هذا التحالف أن تبقى الشؤون

1 – عماد علي و عبد السميع حسين،**الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى**،مرجع سابق،ص 36

2 – أيوب صبري ، **تاريخ الوهابيين** ،(إسطنبول ،دار ترجمان حقيقة ، 1296 هجري)،ص 12

السياسية في أيدي هذا الأخير ،فيما يحتكر مُحَّد بن عبد الوهاب وسلالاته الشؤون الدينية ،فقد مارس الشيخ دورا حاسما في المرحلة الأولى من الدولة السعودية ومارس سلطة واسعة،فكان يعلن الحرب والسلام،فيما كانت القرارات والتصريحات الصادرة عن مُحَّد بن سعود أو ابنه عبد العزيز تستند إلى تعليمات الشيخ ابن عبد الوهاب و توجيهاته .[1]

ولعل ما يهمنا في سرد تاريخ الحركة الوهابية كحركة إسلامية هو تبيان تمظهراتها الأصولية من الجانب العام لمفهوم الأصولية ،أو على الأقل كما تصف هي نفسها ،وهي الصفات التي سنوردها كما يلي:

1/ الرجوع إلى الكتاب والسنة وإحياء ما اندرس من مذهب أهل السنة والجماعة ،واعتماده في فهم الدليل والبناء عليه.

2/ مطالبة المسلمين بالرجوع إلى ما كان عليه سلف الأمة في الصدر الأول من الإسلام و إحياء فريضة الجهاد.[2]

وإلى جانب هذا تظهر أصولية هذه الحركة في ما أورده "مصطفى ملكيان" في كتابه العقلانية و المعنوية،حيث يسرد أن للحركة الوهابية خصائص أصولية هي :

1/اعتبار العقل اداة لفهم المعرفة الموجودة في الكتاب والسنة ،وهو ليس مصدرا مستقلا إلى جانبهما.

2/ التشديد على ظواهر الإسلام لا روحه ،وهنا يقصد جانب الفقه .

3/ الإسلام ذو نزعة نصوصية ،حرفية مركزة .[3]

---

1 – أنظر فؤاد ابراهيم،**السلفية الجهادية في السعودية** ،مرجع سابق ،ص12

2 – عماد علي وعبد السميع حسين ، **الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى** ، مرجع سابق ،ص37

3 – مصطفى ملكيان،**العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفةالدين**،ت:عبدالجبارالرفاعي(بغداد،الدارالعربية للعلوم،ط1؛2010)،ص48

بعد عرض الأصولية الإسلامية في شكل الحركة الوهابية بين مؤيد معتنق لهذا التيار وبين ناقم عليه ،نترك الحكم على هذه الأصولية لحين مقارنتها بالأصوليات الأخرى ومعرفة حقيقة تطرفها وأصوليتها.وننتقل لعرض أصولية أخرى ممثلة في الإخوان المسلمين.

المطلب الثاني : الإخوان المسلمون

تعتبر حركة الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة ،التي تنادي بالرجوع إلى الدين الإسلامي وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة،في مقابل الدعوات المتواصلة لسيادة العلمانية على وجه الأنظمة العربية الإسلامية ،وفصل الدين عن الدولة.

مؤسس هذه الدعوة "هو الشيخ حسن البنا (1906 م – 1949 م) ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية وإلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة ،حتى تخرج عام 1927 م ،عين مدرسا في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية وهناك بدأ نشاطه الدعوي بين الناس ،وفي أبريل عام 1928 م تشكلت النواة الأولى من الإخوان ،وفي عام 1941 م كانت أول تأسيسية للحركة من مئة عضو اختارهم البنا بنفسه..اغتيل البنا سنة 1949 م ."[1]

إن الحوار بين الدين والسياسة لم يكن إلا بأساليب القوة والعنف طيلة التاريخ ،بمثل هذا سار حوار مشروع حسن البنا مع الأنظمة السياسية القائمة .وفي هذا يقول روجيه غارودي : "لم تجد حركة الإخوان الترحيب من بعض الساسة المصريين أمثال عبد الناصر فلقد بدأ هذا الأخير بعد محاولة لاغتياله ،حقيقة أو ملفقة في الإسكندرية يوم 1954/11/23 بقمع شديد للإخوان المسلمين،كالسجن وأعمال التعذيب والاعتقال والإعدام أحيانا ،مع ذلك تواصل نشاطها في السجون مع تلامذة البنا كسيد قطب أما الذين نجو من القمع بمغادرة مصر عاشوا في المنفى وخاصة في الخليج

1 – مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق ،ص198

والسعودية،وهناك اشتدت أصوليتهم ،وتغيرت من العودة إلى المصادر الحية لفجر الإسلام لكي تعاش الحداثة إسلاميا ،إلى عودة الى تراث متحجر ."[1]

ولعل هذا راجع إلى تأثر هذه الدعوة بدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب السلفية ،هذا ما ساهم في انتشارها في العديد من الدول العربية ،وكما أن لها أتباعا في معظم أنحاء العالم اليوم.

وأهم المبادئ التي تقوم عليها هذه الحركة لتجعلنا يمكن أن نصفها بالأصولية الإسلامية المعاصرة ما يلي:

1-الإسلام دين ودولة:

في المرحلة الأولى لبروز تنظيم الإخوان حرص البنا على إبراز جماعته كجمعية دعوية ،تعمل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ،فلقد كانت تحرص الجماعة على إبراز نفسها بحياد رسمي تجاه السياسة لكن مع تنامي قوة الإخوان التنظيمية واتساع نفوذها الجماهيري ،خرج البنا عام 1938 عن طمأنته المعهودة للأحزاب والحكومات بأن الجماعة ليست طرفا سياسيا بل مجرد ناصح وأعلن التحول من النصح إلى النضال والأعمال وإن الجماعة ستخاصم جميع الزعماء و الأحزاب خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها ،إن لم يعملوا على نصرة الإسلام واستعادة حكمه ومجده ،وطرح البنا هنا أول مرة الترسيمة الإخوانية الشهيرة الإسلام "دين ودولة ومصحف وسيف " لا ينفك واحد من هاذين عن الأخر.[2]

ومن هنا نرى إشهار البنا للجماعة كمنظمة ضغط سياسي وإيديولوجي ،للدخول المعترك السياسي رغم رفض القانون المصري إنشاء أي جماعة أو حزب سياسي على أساس ديني.

1 - روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ،مرجع سابق،ص77

2- أنظر عبد الرحيم علي ،**الإخوان المسلمون قراءات في الملفات السرية**،(مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1 ،2011) ،ص276

2-الحكم على الأنظمة المعاصرة:

يرى الإخوان وفي مقدمتهم سيد قطب أن الأنظمة المعاصرة من مخلفات الغزو الصليبي لبلاد المسلمين في القرن التاسع عشر والعشرين ،وان هذه الأنظمة جاهلية لأنها لا تقر لله بالحاكمية ،وإنما تعتدي على سلطان الله بجاهلية فتسند الحاكمية للبشر ،وتجعل بعضهم لبعض أربابا ليست في صورة بدائية ساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى ولكن في صورة إدعاء حق ،ووضع التصورات والقيم والشرائع القوانين والأنظمة والأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة ،وفيما لم يأذن بها لله.[1]

ويقصد سيد هنا أن السياسات المعاصرة تحكم بغير ما انزل الله ،وتشرع القوانين الوضعية التي تحل ما حرم الله ورسوله ،وان هذه الأنظمة لا تتصل بالإسلام ولا تستمد منه ولا تعتمد عليه.

3-استخدام القوة:

وفي هذا يسير الإخوان منحى العنف،واستخدام القوة لتغيير الواقع ،وإعلان عام إلى تحرير الإنسان من العبودية للعباد وإزالة هذه الأنظمة والحكومات الجاهلية حسبهم .

حيث يقول في هذا الشأن "سيد قطب" :"ومن ثم لم يكن بد للإسلام أن ينطلق إلى إزالة الواقع المخالف ،لذلك الإعلان العام بالبيان وبالحركة مجتمعين وإن يوجه الضربات للقوى السياسية التي تعبد الناس لغير الله ،أي تحكمه بغير شريعة الله وسلطانه ."[2]

وهذا التحليل يوضح لنا أن حركة الإخوان حركة أصولية تهدف إلى الرجوع إلى عصر الإسلام الأول على شقين ،شق أول يتمثل في الرجوع إلى أصل الدين ومنبعه ومحاولة تطبيقه على باقي مجالات الحياة ،ومن جهة أخرى نرى شقا ثانيا ينبأ عن رؤية مغلقة للدين ،دون انفتاح على العصر ودون أي رؤية تقدمية .

1 -مُحَمَّد عبد القادر ابو فارس،**منهج التغيير عند الشهيد حسن البنا وسيد قطب** (القاهرة،دار البشير للثقافة والعلوم،ط1؛1999) ،ص13

2- المرجع نفسه ،ص27

وبالإضافة الى الأصوليتين السابقتين الممثلتين في الحركة الوهابية والإخوان المسلمين ،ننتقل الى أصولية ثالثة تختلف عن سابقاتها في فهمها للدين وأشكال التعاطي معه ،وكذا كيفية التدين ،بالرغم من أنهم ينتسبون إلى نفس اسم الدين وهو الدين الإسلامي،لكن المضمون يختلف اختلافا كبيرا ولعل هذا ما يتضح لنا في الأصولية الشيعية.

المطلب الثالث : الأصولية الشيعية

لقد احتضن العالم الإسلامي العديد من الطوائف و الجماعات الإسلامية،التي شردت عن النموذج الإسلامي الواحد لتشكل نموذجا أخر تبعا لأصوليتها،ومن ضمن هذه الطوائف نجد الشيعة،هذه الأخيرة التي تمثل كبريات الأصوليات الإسلامية .

1- التعريف بالمذهب الشيعي:

ليس من اليسير القبض على البداية الحقيقية للشيعة،فلقد اختلف الكثير من المؤرخين في هذه المسألة.

"والشيعة اسم أطلق في بادئ الأمر على معنى المناصرة والمتابعة ،وفي بادئ الأمر لم يختص به أصحاب علي دون غيرهم ،بل أطلق الاسم على كل من بايع علي ومعاوية ،وهذا ما جاءت به صحيفة التحكيم .هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وشيعتهما...وإن علي وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ،ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ." [1]

وهناك من يرى أن بداية الشيعة كانت بعد استشهاد الحسين ،فقد خرج الحسين على خلافة يزيد بن معاوية واتجه الى العراق بعد ان دعاه فريق من أهلها ووعدوه بالنصرة،ولما استشهد الحسين في كربلاء،ندمت المجموعة التي قامت

1- نقلا عن مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، مرجع سابق، ص1084

باستدعائه وقرروا التكفير عن ذنبهم بالخروج عن الدولة الأموية،وحدث هذا الخروج بالفعل وقتل منهم عدد .وسموا هذه المجموعة بالشيعة.[1]

ولعل كلا الرأيين يحملان جانبا من الصواب،فالشيعة من جهة تنسب إلى علي ويظهر في مولاة الشيعة له باعتباره حسب رأي شيعته الأحق بالخلافة والإمامة،ومن جهة أخرى تنسب إلى الحسين لأن كل افراح الشيعة وأحزانهم مرتبطة به.

لا نستعرض هنا السيرة التاريخية لهذا المذهب بقدر ما تهمنا المظاهر الأصولية لهذا المذهب في عصرنا الحالي:

2-أبرز المظاهر الأصولية الشيعية:

- **هدم المساجد والمدارس السنية** : قام الشيعة في إيران بهدم المساجد والمدارس الخاصة بأهل السنة بالعديد من المدن ،فقاموا بهدم مسجد فيض في مدينة مشهد ،فضلا عن الهجوم المسلح على مسجد المكي ،وهو أكبر مسجد جامع للسنة في زاهدان كما تم هدم الكثير من المساجد في محافظة شيراز ومسجد الشيخ قادر البلوشي وكل هذا للشيعة يد فيه من قريب أو بعيد .[2]

- **جرائم قتل طائفي للعلماء** : قامت الأصولية الشيعية بتصفية وقتل الكثير من علماء السنة في إيران والعراق بتهمة الوهابية ،و من هؤلاء العلماء الشيخ ناصر سبحاني الذي كان من العلماء البارزين في كردستان إيران،وكما قاموا بتدبير قتل الإمام اية الله أبو الفضل البرقعي بسبب عودته للسنة،بعد ان تلقى تعليمه في الحوزة العلمية في قم بإيران

1- راغب السرجاني ،**الشيعة نضال أم ضلال** ،(القاهرة ،دار الكتب المصرية ، ط1 ؛ 2011) ،ص6

2 - عبد الله أحمد الشقيري،**الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ،مرجع سابق ، ص 130

حيث ألف عدة كتب يرد فيها على الشيعة الإمامية ، وأيضا قتل العلامة إحسان إلهي ظهير عن طريق عبوة ناسفة أثناء إلقائه محاضرة علمية في باكستان .[1]

بالإضافة الى سب كل من ينتمي للتيار السني بما فيهم الصحابة الأولين ، الذين عدوا في نظرهم مخالفين وأنهم ارتدوا بعد وفاة الرسول (ص) وهذا الوجه الأصولي الديني للشيعة من جهة عدائها للأصولية المقابلة المتمثلة في الأصولية السنية من جهة التواجد و الحضور الديني على مستوى العالم الإسلامي .

أما على صعيد السياسة فهناك من يرى ومنهم "راغب السرجاني". "بأن نشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية ،تعترض على الحكم الأموي ."[2]

وهذه الفرقة تهدف حسب رأينا ودون شك إلى بناء الدولة الشيعية المنشودة وهذا ما نلحظه ظاهرا للعيان في دولة إيران.ولعل ارتباط الدين بالسياسة يتضح جليا عند الشيعة وخاصة اذا اردننا معرفة في جواب لهذا السؤال. ما هو شكل النظام الحاكم في إيران؟

"يسيطر في إيران على مستوى سياسات الدولة ونظام الحكم،الملالي وآيات الله من خلال مجلسي تشخيص الحكم يسير النظام وشورى النظام،كما أن مرشد الثورة الايرانية والذي يتم اختياره على أساس ديني،هو المتحكم في زمام الدولة ."[3]

1 – عبد الله أحمد الشقيري،**الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ،مرجع سابق ،ص 130

2 – راغب السرجاني،**الشيعة نضال أم ضلال**،مرجع سابق ،ص 6

3 – عبد الله أحمد الشقيري ، **الأصولية الدينية حول العالم الأصولية الإنجيلية نموذجا** ،مرجع سابق ،ص131

كما أن خوميني يجسد المطلق الأصولي في إيران،1979م وذلك بتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث يقول:"إن الفقهاء هم الحكام الحقيقيون وأن الفقيه العادل من واجبه استعمال المؤسسات الحكومية لتنفيذ شريعة الله من أجل تأسيس النظام الإسلامي العادل ."[1]

من هنا نرى أن الأصولية الشيعية حاولت بشتى الطرق إثبات تواجدها ،على الصعيدين الديني والسياسي باعتبار أنها أقلية مقابل طائفة السنة ،وهذا انطلاقا من أصوليتها ومعتقداتها ،حيث نجد أنها لطالما اعتبرت نفسها الفرقة الناجية التي تسير وفق ضوابط الشرع الإلهي والهدي النبوي،على كل مما عداها من الفرق والطوائف ويتضح هذا من خلال فرض أفكارها ومعتقداتها على أتباعها ،هذه الأفكار التي تمثل الحقيقة المطلقة حسبهم.

1 -- مراد وهبة ،**الأصولية والعلمانية**،مرجع سابق ،ص37

المبحث الثالث : في حقيقة تطرف الأصولية الإسلامية

إن من أكثر الصفات السلبية التي وصف بها المسلمون في عالمنا المعاصر هي ظاهرة التطرف،التي تشكل ظاهرة خطيرة،وهذا نتيجة لبروز عدة تيارات تتخذ من العنف وسيلة للتغيير و الإصلاح ،مما جعل العالم يرى المسلمين أصوليون يهددون أمنه و واستقراره هذا من جهة في مقابل جهة أخرى نجد نظرة المسلمين لأنفسهم حيث يعتبرون أنفسهم أنهم نموذج التوسط والاعتدال البعيد عن كل أشكال التطرف،ولتحديد مدى صلابة الرأيين ومعرفة أيهما وافق الصواب نطرح الأسئلة التالية :ما هو مفهوم التطرف ؟ وما هي دوافعه ؟ والى أي مدى يمكن نعت المسلمين بالتطرف والأصولية ؟

المطلب الأول:مفهوم التطرف الديني

"يصطلح على التطرف بأنه الغلو والتنطع في قضايا الشرع والتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة ."[1]

ويعرف أيضا على أنه " هو مجاوزة الحد بالإفراط أو التفريط،فأما الافراط فهو الغلو في قول أو فعل ما .أما التفريط فهو التضييع وتعدي حدود الله ،ويكون بارتكاب المنكرات والإفساد في الارض وإشاعة الفاحشة ،وغير ذلك من المحرمات."[2]

غير أننا بالمفهومين السابقين لا نرى إلا صورة غير كاملة عن مفهوم التطرف ،ذلك أن المفكرين المعاصرين يتحدثون عن التطرف في شقه الإيجابي ويهملون الشق السلبي وهو التفريط ،وفي هذا يقول الأستاذ حامد سليمان في مقالة له في مجلة أخر ساعة تحت عنوان المتطرفون من هم :"إن هناك فهما مغلوطا لكلمة التطرف ،بعد ان أصبحت تقتصر على الجماعات التي تنحو إلى الغلو في أحكام الدين والتزمت في تفسيرها ،واستخدام القوة في تنفيذها ،وهذا الفهم المنقوص في

1 – مسفر بن علي القحطاني،**اثر المنهج الأصولي في ترشيد العمل الإسلامي**(بيروت،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1؛2008) ،ص92

2 – جاد الحق علي جاد الحق ،**التطرف الديني وأبعاده** ، (القاهرة ،إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام ،1434 هجري) ، ص3

رأيي يمثل نصف الحقيقة وليس الحقيقة كلها ،ذلك أنه اذا كانت فضائل الدين تقف في الوسط،وإذا كان الغلو في الفهم يعني تطرفا موجبا ،فان التفريط في الفهم يعني تطرفا سالبا ،يجب أيضا ان نهتم به ولا نهمله لأن أثره على الدولة والمجتمع قد يكون أشد فتكا ."[1]

ومعنى هذا القول أننا نمتلك في غالب الأحيان نصف حقيقة التطرف،فان رأينا رجلا بلحية و زي إسلامي محافظ عد متطرفا،وإذا ارتدت امرأة زيا غربيا سافرا لا تعد متطرفة بل تكون في نظرنا متفتحة .ولعل هذا ما يجعل التطرف مفهوما نسبيا تابعا لذاتية الأفراد وقناعتهم.

المطلب الثاني: دوافع التطرف الديني

من المؤكد أن التطرف الديني لم يأت اعتباطا ،ولم ينشا جزافا ،بل له دواعيه وأسبابه كثيرة ومتعددة.فأصحاب المدرسة النفسية يرجعون كل تصرف الى اسباب نفسية خالصة،كثيرا ما تكمن في العقل الباطن أو اللاشعور وبخاصة مدرسة التحليل النفسي،أما المدرسة الاجتماعية ترد كل شيء الى تأثير المجتمع وأوضاعه وتقاليده وما المرء إلا دمية يحرك خيوطها المجتمع،وهناك انصار المادية التاريخية الذين لا يقيمون وزنا إلا للاعتبارات المادية،والدوافع الاقتصادية،فهي تصنع الأحداث و تغير التاريخ. [2]

لا شك أن الغلو والتطرف هو انعكاس للأوضاع التي يعيشها الإنسان،حيث يقول أحد الأساتذة المتخصصين في علم النفس :"إذا وجد الإنسان واقعا لا يقبله فإنه يلجا لا شعوريا إلى رد فعل معاكس لهذا الواقع ،وكلما كان الدافع قويا كلما كان رد الفعل قويا ،بل وقد يؤدي إلى التطرف والعنف ." [3]

1 – صلاح الصاوي ،**التطرف الديني الرأي الأخر** ،(القاهرة ،الأفاق الدولية للإعلام ،ط1 ؛ 1993) ،ص 9

2 – يوسف القرضاوي ، **الأصولية الإسلامية بين الجمود والتطرف** ،(القاهرة ،دار الشروق ،2001) ،ص 50

3 – نقلا عن عبد الرحمن معلا اللويحق ،**الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ،(سوريا ،مؤسسة الرسالة ،ط1 ؛ 1992)،ص 127

ومعنى هذا القول أن الموصوف بالتطرف إنسان غير راضي على واقعه النفسي ،أو الاجتماعي والاقتصادي مما تنتج لديه اضطرابات نفسية،تدفعه قسرا إلى تغيير هذا الواقع بشتى السبل.

أما الدافع الاقتصادي فهو سوء توزيع الثروات،والهوة الكبيرة بين الطبقات،إذ يعيش الشباب في كثير من المجتمعات المسلمة وهم بين متنعم بالحياة وبين من لا يملك ضرورياتها ،وانهيار قيمة العمل إذ لم يعد العمل هو مصدر الثروة وإنما أصبحت الطرق غير المشروعة هي التي تجلب الثراء،ولا شك أن مثل هذه المظاهر تشعر الإنسان بالظلم مما يبذر في نفسه بذور الغلو التطرف.[1]

وهذا الدافع بدون شك يدفع مباشرة إلى التطرف الديني،ذلك أن الشباب المسلم الفقير ليس من الممكن له أن يقاوم أي جهة قد تغريه بالمال لأهداف مشبوهة .ولعل من أهم الدوافع نجد أيضا الدافع الديني والسياسي ،ذلك أن الدين والسياسة لا يحضر أحدهما إلا إذا حضر الأخر.

أما بالنسبة للدافع السياسي فكافة المتطرفين يرون بأن وظيفة الدولة من المنظور الإسلامي تتمثل في حراسة الدين وسيادة الدنيا به وإن حظها من الشرعية بقدر حظها من القيام بهذه الوظيفة ،وإن كل تصرف لها خارج هذا الإطار فهو باطل.[2]

ومعنى هذا أن موقظات التطرف الديني هي حكم البلاد بغير دين البلاد،وبناء الدولة على الشرائع والقوانين الوضعية ذلك أن هذا يحز في نفوس المتطرفين كثيرا ،وأملهم أنهم يستطيعون تغيير هذا الواقع السياسي.

أما الدافع الديني فنجد أن غربة الدين الإسلامي وتعاليمه في كثير من ديار المسلمين،وفي جوانب حياتهم المختلفة مما يشعر المسلم بالغربة ،وهذه الغربة تعمل عملها في نفسية المسلم في هذا العصر وخصوصا الشباب كما أن

1 – عبد الرحمن معلا اللويحق ،**الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ،مرجع سابق، ص 120

2 – صلاح الصاوي ، **التطرف الديني الرأي الأخر** ،مرجع سابق ، ص 48

التضييق على الإسلام وفتح المجال للاتجاه العلماني فقد صودرت حرية الدعوة إلى الله ،بينما أفلت العنان لدعاة العلمانية والتغريب ،وهذه المصادرة لها أثرها الكبير على الدعاة حيث ،اندفعوا إلى أضرب من السرية واتخذوا العنف منهجا لهم.[1]

ومعنى هذا السبب أن التضييق المتواصل على الدين الإسلامي ومنتسبيه أوجد بالضرورة تيارا يحاول الذود عن هذا الدين وحمايته وجعله هو المتصدر الأول على الساحة .

غير أن ربط دوافع التطرف بسبب واحد هو رؤية من زاوية واحدة لا غير فبدون شك هو نظرة غير كاملة ، ذلك أن التطرف له أسباب متداخلة ومتشابكة كل لها نصيب وإن كانت بأقدار متفاوتة ،فالسبب الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي،ومنهم ما هو فكري وما هو خليط من هذا كله أو بعضه.

وفي الأخير لابد أن نقر أن الوصف بالتطرف نفسه لم يسلم من التطرف،وهذا في وصف الدين الإسلامي بأنه دين متطرف ودعاته أصوليون متنطعون بإطلاق ودون التفريق بين الدين وأفعال معتنقيه،ذلك أن الحقيقة تنفي هذا عن الإسلام ،ذلك انه لا تحمل بعض التصرفات المتشددة وأعمال العنف عند بعض أبنائه ،أنها جزء من أحكامه.فالإسلام لا يساوي شكل المسلمين بالضرورة.

1 – عبد الرحمن معلا اللويحق ،**الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة**،مرجع سابق ، ص 127

المطلب الثالث :معالم تطرف الأصولية الإسلامية.

ومن علامات التطرف والغلو التي تبين معالم الأصولية الإسلامية نجد ما يلي:

1 – التكفير : إن أكثر ما يشيع في قاموس المتطرفين في هذه الأيام ألفاظ الكفر و الردة ،ويجري استخدامها بغير ضوابط حتى أصبحوا يطلقونها على جماهير المسلمين.

وأول ظهور لفصيل التكفير في وقتنا المعاصر كان في مصر ،وهم يتبنون فكرة تكفير المجتمع أي جماهير الناس بالجملة إلا من أمن بمبادئهم وانظم إلى جماعتهم ،فدخل فيما دخلوا فيه،كما أن لهم اعتقاد بأنهم وحدهم من يمثلون جماعة المسلمين وهذا هو الاسم الرسمي لهم وليسوا مجرد جماعة من المسلمين ،وجميع الناس عداهم كفار مرتدون ،وربما عند بعضهم لم يدخلوا في الإسلام قط،وإن قالو ا "لا اله إلا الله " لأنهم لم يعرفوا مفهومها الحقيقي ،وهذه النظرة في غاية الخطورة ،لأنها تؤدي إلى استحلال دماء الآخرين وهذا باعتبارهم كفارا ومرتدين.[1]

ومعنى هذا أنه لا يحكم بإسلام أحد من الناس حتى يتبع هذا الفصيل ،ويؤمن بمبادئ ومعتقدات هذه الجماعة.

حيث يرى هؤلاء أن كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها كافرا ،وكذلك الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل كفارا ،والمحكومين أنهم رضوا بذلك وتابعوهم بإطلاق كفارا .[2]

بالإضافة إلى التكفير كعلامة على التطرف والغلو،نجد العنف وما يشكله كجزء من ظاهرة الأصولية الإسلامية.

2 – العنف : وهذا الفصيل يرى بضرورة استخدام القوة والسلاح في مقاومة ما يعتقده من باطل وتغيير من يراه من منكر وإن لم يتبن كل ما يقوله تيار التكفير،و الأصل والعنف عند هذا الفصيل موجه الى الحكام الذين لا يحكمون

1 – يوسف القرضاوي ، **مستقبل الأصولية الإسلامية**، مرجع سابق، ص ص 18- 19

2 – عماد علي عبد السميع حسين، **الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى** ، مرجع سابق ، ص53

بما أنزل الله،والذين عطلوا أحكام الشريعة الإسلامية ،وأحلوا محلها القوانين الوضعية ،وهم بهذا جعلوا ولاؤهم لأعداء الإسلام.[1]

وهنا نلحظ أن توجه العنف الذي تنتهجه بعض الأصوليات الإسلامية المعاصرة،وإن كان مدفوعا بأسباب تنتجه،إنه شاخص للعيان فهو ليس كتابا تاريخيا يروى لنا لنمارس معه أليات كشف صدق الحقائق الواردة فيه بل يكفي أن نشغل التلفاز على قناة إخبارية لنرى عشرات الجثث لأناس أبرياء أو متورطون،لكن مربط الفرس هو أنه لم يقتلهم الرصاص بقدر ما أسهم في قتلهم خطاب المنابر الصادر على أئمة العصر ،الذين لا هم لهم إلا بعث الشباب المسلم نحو الخيار المتهور ألا وهو خيار العنف .

3-الإرهاب الفكري : ومن الإرهاب الفكري الذي تمارسه الجماعات المتطرفة يعلن هؤلاء المتطرفون أن اختيار الأمة لممثليها في البرلمان يجب أن يكون على أساس الولاء لمقولاتهم السياسية ،مثل شعار الإسلام هو الحل ،وشعار القرآن دستورنا ،ونحوه وإن كل عضو يرفع يده في البرلمان معترضا على هذه المقولات أو ساعيا في تعطيلها يعد خائنا لله ورسوله والمؤمنين ،بل لا يبعد القول بتكفيره وإن لم تكن له شبهة سائغة.[2]

وهنا نستدرك هذا الرأي بأن المشكلة لا تكمن في الشعارات لأن هذه الأخيرة سامية بالطبع بل تكمن في أن هذه الشعارات تنشد الأعراض والأشكال الإسلامية فقط ،فهي خالية من الجوهر والأساس ولا تعبر عن حقيقة الإسلام الذي يمنح الحرية للناس للتعبير على أرائهم وممارسة حقهم في الحياة وفق ما تتطلبه مقتضيات عصرهم.

ومن خلال تطرقنا لحقيقة تطرف الأصولية الإسلامية من عدمها ،يظهر لنا أن وصف الحركات الإسلامية المعاصرة بالأصولية لم يكن مجرد اتهام من طرف الغرب ،بقدر ما كانت له مبررات قوية ،حيث أن الأصولية الاسلامية هنا

1- يوسف القرضاوي ، **مستقبل الأصولية الاسلامية** ،مرجع سابق ،ص 21

2- صلاح الصاوي ، **التطرف الديني الرأي الأخر** ،مرجع سابق ، ص 87

لم تختلف عن الأصولية التي ظهرت عند الغرب،فانتهاج المسلمين لطرق العنف والحكم على الغير المختلف بالكافر وكذا التقوقع على النفس والتحجر والانغلاق حول المذاهب والإيمان بأشكال الدين على حساب اللب والمضمون،كل هذا من دون شك جعل بعض الفلاسفة وخاصة الغربيين من أمثال روجيه غارودي ينصبون على نقد توجه الحركات الإسلامية الأصولية وممارساتها .فيا ترى نتساءل :ما هي أسباب ظاهرة الأصولية الإسلامية في نظر روجيه غارودي ؟ و ما هي الحلول المناسبة للحد من هذه الظاهرة في العالم الإسلامي حسبه؟

الفصل الثالث :نقد الأصولية الإسلامية عند روجيه غارودي

المبحث الأول : أسباب الأصولية الاسلامية عند غارودي

المطلب الاول:الاستعمار

المطلب الثاني: انحلال الغرب

المطلب الثالث: الحركة الأصولية الصهيونية

المطلب الرابع : نفوذ السعودية

المبحث الثاني: قواسم الأصوليات الإسلامية عند غارودي

المطلب الأول:خلط الشريعة بالفقه

المطلب الثاني:محاولة بعث الإسلام

المبحث الثالث:حلول محاربة الأصولية عند غارودي

المطلب الأول : التبدل في العلاقات مع العالم الثالث

المطلب الثاني :الحوار

المبحث الرابع:استدراكات حول نقد روجيه غارودي للأصولية الإسلامية

المبحث الأول : أسباب الأصولية الإسلامية عند غارودي

إذا كان من البديهي أن أي شيء يوجد إلا وله سبب أصلي يعود مرده إليه ،سواء على مستوى الأفكار أو الظواهر ،بالمثل كانت ظاهرة الأصولية الإسلامية التي كانت لها مسببات وإرهاصات ،نجد المفكر الفرنسي روجيه غارودي يخبرنا عن أربعة دوافع أساسية لتشكل هاته الظاهرة،منها الموجة الاستعمارية للبلدان الإسلامية ،وكذا انحطاط الغرب وانحلاله،اضافة الى الفزاعة الإسرائيلية التي توسطت العالم الإسلامي،وأخيرا الدولة السعودية باعتبارها عراب الأصوليات الإسلامية.

المطلب الأول : الاستعمار

يعتبر روجيه غارودي أن من مسببات ظاهرة الأصولية أو الدافع الرئيسي لكل أصولية هو الاستعمار،وهذا وهذا للممارسات التي يقوم بها لاضطهاد الشعوب ،ويضرب مثالا بالجزائر وسبب ميلاد أصوليتها.

حيث يقول غارودي في هذا الشأن: "إن ولادة الأصولية الجزائرية كان بإنكار الاستعمار الفرنسي للقيم الخاصة بهذا الشعب ،ومحاولته المستمرة والمستميتة لدمج من يقبل بفقدان هويته ،كما ان الاستعمار شجع وساند بطريقة مبرمجة العناصر الأكثر تأخرا وأصولية المرابطين الذين كان انصياعهم للسلطة يفسح المجال أمام متعاونين متملقين ،في الوقت نفسه كان الاستعمار الفرنسي يضرب العلماء التقدميين كالشيخ بن باديس أو الشيخ الإبراهيمي الذين كانوا يعلمون إسلاما منفتحا ملبيا لحاجات عصرنا،جعل منهم المعلمين الفكريين لمعظم قادة حركة التحرير وحرب الاستقلال ."[1]

ويقصد غارودي هنا أن الاستعمار حاول تشجيع الإسلام الراديكالي الذي بدون شك لا يولي الأهمية إلى إعمال العقل بغية تحقيق هدف الاستقلال ،بل كان يغذي فكرا متخلفا يسهل التحكم فيه،واستمالته إلى أي جانب .

1- روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مرجع سابق ،ص60

كما أن من عوامل نمو التشبث بالماضي والأصولية لدى الجزائريين،حسب روجيه غارودي هو الازدراء الاستعماري للغة العربية أو اللغة البربرية،مما ساهم بشكل كبير في مطالبة هذا الشعب لحقه في استرجاع هذه اللغة ومحاولته التفكير في ذاته ولغته الخاصة،رغم أنه لم يصبح لها حظ من الثقافة العالمية والتقنية والعلم،الذي هو منبع التطور.[1]

وهنا نرى أن هذا الكره الاستعماري لثوابت هذه الأمة مثل اللغة،يزيد من تمسك هذه الأمة بثوابتها ومميزاتها،التي تشكل هويتها لتكون بذلك أصولية تتمسك بتراث ماضيها تمسكا شديدا ،وهذا لفرض وجودها في الحاضر والمستقبل.

إن الجزائر حسب غارودي حكمها بعد التحرير الأنموذج الإنمائي الغربي ،في لونيه السوفيتي والرأسمالي حيث أن التعاون مع شركات غربية أدى إلى رفاه البعض على حساب الجماهير مما أوجد بطالة متزايدة لدى شعب نصفه شباب دون السادسة عشرة لم يجد سوقا للعمل ،مما حتم عليه أن يكون جمهورا من البائسين و طريدة يصطادها الدهماويون الديماغوجيون .[2]

وهنا يقصد غارودي أن الجزائر أنهكها الاستعمار،وخرجت ضعيفة هزيلة بعد التحرير مما انعكس على المكونات الاجتماعية لهذا البلد حيث أن البطالة والأمية تجعل من الشباب الجزائري فريسة سهلة ،حيث تتلقفه كل السبل الممكنة.

يصف روجيه غارودي الأصولية الجزائرية فيصفها بالانغلاق الذاتي.حيث يقول : "أما الوجه الثاني لهذه القومية الأصولية المتخفية في رداء ديني فهو الانغلاق على الماضي،دون الانطلاق منه لإحياء إسلام يجيب على أسئلة عصرنا الحيوية،فالأمور تجري كلها وكأن المسلم في نظرهم يعني العيش كرعية للخلفاء العباسيين في عصرنا الحالي،وهذا الرجوع

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مرجع سابق ،ص60

2– المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

إلى الأصل لا يكون إلا شكليا دون إعمال العقل ومبدأ المشاركة ،بل يدعون إلى الانقياد السلبي إلى الزعماء الدينيين الذين يجعلون أنفسهم موظفين لدى المطلق،خلافا للأحكام القرآنية ."[1]

وكما يصور غارودي أيضا بأن الأصوليين الجزائريين لا يملكون برنامجا أو مشروع لفائدة المجتمع الجزائري حيث يقول عجز الأصوليون عن تكوين فقه القرن العشرين،فما من رد في برامجهم على مسائل الجزائر الأكثر حده اليوم كالبطالة،وهجر الارياف ،والكفاية الغذائية الذاتية،الديون وما تفرضه الشركات المتعددة الجنسيات والمصرف الدولي من قيود عبودية .[2]

من خلال حديث روجيه غارودي عن الأصولية الجزائرية وجبهة الانقاذ وتبيان إخفاقات هذه الأصولية ،وبأنها نتيجة من بصمات الاستعمار يأخذ مُحَّد عمارة في كتابه الاصولية بين الغرب والإسلام بعض التحفظات على ما جاء في رأي غارودي،حيث يرى أن السمات التي وصف بها روجيه غارودي التوجه الإسلامي الجزائري ليست دقيقة على مستوى من التعميم والإطلاق وفي هذا يقول:"هل يمكن لتيار فكري بغض النظر عن مرجعيته و أيديولوجيته إبداع فقه لواقعه المعاصر والفقه دون امتلاكه للواقع الذي تدفع مشكلاته العقل دفعا إلى إبداع الفقه المناسب ،والذي يجيب عن علامات استفهام الواقع أم أن الأمر أمر يوتوبيات تسود بها الصفحات ،إرضاء للآخرين وكذبا عن الذات ؟"[3]

كما يضيف مُحَّد عمارة في هذا الشأن في معلقا على وصف غارودي لبرنامج جبهة الاسلامية للإنقاذ الجزائرية قائلا: "ألم يقرأ جارودي برنامج جبهة الإنقاذ الجزائرية الذي حددت فيه السياسات العامة لمشروعها المجتمعي

1- روجيه غارودي، **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مرجع سابق ،ص 61

2- المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

3 - مُحَّد عمارة ،**الأصولية بين الغرب والإسلام** ،مرجع سابق ،ص32

وتقدمت بها إلى الشعب ،فنالت بسببه ثقة الناخبين في الانتخابات البلدية والتشريعية ؟ أم ان الجماهير الجزائرية قد اختارت جبهة الانقاذ مرشدا سياحيا ،يقود الشعب الجزائري للعيش في عصر الخلفاء العباسيين ."[1]

من خلال ما سبق يتضح أن من أهم عوامل ولادة الأصولية الجزائرية كان عامل الاستعمار حيث أنه يشجع العودة للأصول،وخصوصا الأصول المتطرفة،وكما أنه يجد فيه مبررا للوجود وممارسة كل أشكال القمع والسطوة لأن الاعتدال استقرار وإحياء للحكمة ،إضافة إلى الظروف الاجتماعية التي خلفها الاستعمار لأنها المناخ المناسب التي تنمو فيه هذه الظواهر فيه،كما أننا نأخذ على غارودي حكمه القاسي على هذه الظاهرة الإسلامية الطافية على السطح في وصفها بالتحجر والانغلاق الذاتي.

المطلب الثاني :انحلال الغرب

إن قيام أي ثورة ناجحة في العالم لا يتأتى بسهولة أو بالصدفة ،ذلك أنه لابد من تضافر أسباب ودوافع معينة هكذا كان الحال بالنسبة للثورة الإسلامية في إيران،التي ايقظت أصولية إسلامية كانت خامدة ولعل سبب استيقاظ هذه الأصولية حسب المشتغلين بالفكر الإسلامي هو انحطاط الغرب وفساده الأخلاقي،ومن ضمن من أشار إلى هذا الطرح نجد روجيه غارودي ،حيث يعتبر روجيه غارودي أن من أحد أسباب الأصولية الإسلامية هو انحطاط الغرب وانحلاله حيث قدم لنا مثالا بالأصولية الإسلامية الإيرانية كناتج مباشر لهذا السبب.

ولتبيان طرح غارودي علينا أن نستعرض الوضع العام في إيران قبيل ولادة هذه الأصولية ، ولنبدأ من انتهاء الحرب العالمية الثانية باعتبارها ركيزة أساسية في التاريخ العالمي.

1 - مُحَمَّد عمارة ،**الأصولية بين الغرب والإسلام** ،مرجع سابق ، ص34

انتهت الحرب العالمية الثانية وبعد مساندة جدية من الولايات المتحدة والغرب عامة،انتصر الشاه في معاركه ضد الاتحاد السوفيتي ،وبعد طول نفس قام الغرب باستمالة إيران لتبني أفكارا ذات قدرة هائلة على الاستهواء ولا سيما استهواء البسطاء من الناس وبذلت كل جهد ممكن لاستئصال الإسلام من الشرق وإعلان إفلاسه نظاما وتراثا [1]

ومعنى هذا أن الغرب لا يمد يد العون إلى أي طرف مجانا ،إلا إذا عمل على تغريب المجتمعات المخالفة وعلى رأس الغرب الولايات المتحدة الأمريكية،حيث تريد أمركة العالم بأن يصبح نسخة واحدة تبعا لها ،وخاضعا تحت إيديولوجيتها.

إن لهذا العصر ايديولوجية خاصة سادت في هذه الحقبة ولعل هذا ما يبينه القول التالي: "ومن هذا طغت الموجة المادية على هذا الشعب،وأصبحت العلمانية دينا وفلسفة،وغذت الاشتراكية هيكل هذا الدين ومعبده،وأمست الثورية ناظما لطقوسه،والثوريون كهنته ورهبانه ،وغمر ماركس وإنجلز وماوتسي تونغ بضلالهم كل موروث وتراث ،فتنكر لا بل أنكر البعض تاريخه ،وأصبح كل ما كان قبل ماركس متخلفا فاسدا ورجعيا،ومن ثم أصبح الانسان الملاحق لغاياته الاقتصادية والكادح في سبيلها ،فماركس اختزل الإنسان إلى معدة وجاء من بعده سيجموند فرويد فاختزله إلى جهاز أو ألة جنس. "[2]

وبالتالي فلقد كونت هذه القواعد التي ترتكز على الجانب المادي إنسانا لا يرتفع كثيرا عن الحيوان ،يلهث في سبيل الرغيف و الجنس و الرغبات المكبوتة .وفي هذا يقول غارودي:"ففي مجتمعاتنا كان ضمور البعد المتعالي في الإنسان يميل إلى حصر الإنسان وجعله ذا بعد واحد فقط ،منتج ومستهلك وتحركه المصلحة وحدها ،فحرية السوق تتضمن تنافسا وحشيا ،ومجابهات في أدغال بين إرادات القوة والاستمتاع والنماء لدى الجماعات والأمم،تتراوح بين العنف في الشارع وتوازنات الرعب بين القوى ."[3]

1- ذيبان الشمري،**إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني** ،(السعودية ،مؤسسة المدينة للصحافة ،ط1 ؛ 1983)، ص 16

2 - المرجع نفسه،ص84

3 - روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مصدر سابق ،ص 63

لقد ركز غارودي على ظاهرة العنف ،حيث يرى بأن مادية العالم الأوربي هي السبب الذي ساهم في ارتفاع معدل الجريمة واستهلاك المخدرات بشكل كبير،ويستشهد بنوعية الأفلام التي تبثها شاشاتهم ،فهي تقدم مادة عنيفة وكذا انتشار الفقر بحكم وحشية الغرب وسلبه لمقدرات الشعوب. حيث يقول غارودي: "إن مشهد انحطاط عالم كهذا بلا معنى،بلا بعد انساني حقيقي عالم مستسلم لقوانين اقتصاد السوق وحدها،حيث لم يعد في امكان الحياة الروحية ان تعاش إلا في سر النفوس،دون أن تلعب أي دور في نظم الأواصر الاجتماعية،ولا في توجيه العلوم والتقنيات لكي تساعد على تفتح الإنسان ،لا على تحطيمه أدى في مرحلة أولى،إلى قرارات فردية كالبحث عن معلمين ومرشدين ومنقذين ثم أدى في مرحلة ثانية إلى ردات فعل سياسية قوامها الرفض الشامل،لحضارة غربية فاسدة ."[1]

في هذا القول يبين غارودي سبب الأصولية الإيرانية الإسلامية وهو انحطاط الغرب ،ذلك أن الشعب الإيراني لم يجد النموذج السوي الذي يجيب على تطلعاته ،ويسهم في بناء وحدة الأمة الروحية ،باعتبار أغلب الشعب ذو مكون إسلامي أي ذو خلفية لا يمكن أن تطوى مع الزمن. لهذا انجر عن هذا التوجه أعمال مناهضة لحكم الشاه ،ورافض لسياسة الغرب التي ينتهجها.وفي هذا يقول غارودي: "إن الثورة الإيرانية في رفضها الصريح لطريقة الحياة الأمريكية التي كان الشاه يريد أن يفرضها على إيران إنما انقضت أولا على رموز تلك الطريقة مثلا دور السينما الأمريكية،مع أفلامها العنفية والممجدة لطريقة حياة يسودها المال جرى إحراقها مع علب الليل،وجرى تحطيم جبال من قناني الويسكي،هكذا ولدت أول ثورة موجهة ضد الحضارة الغربية المحاربة ليس فقط في انحرافاتها وانحطاطها،بل أيضا في أساسها ذاته ."[2]

غير أننا ما نستدركه عن غارودي في هذا الطرح بعمومه وهو أن سبب أصولية إيران هي العملية التغريبية للغرب وكذا انحلاله الأخلاقي،غير أنه حسب رأينا إن هذا السبب كان ثانويا في إنتاج أصوليتها ،في مقابل السبب الرئيسي يتمثل في مذهبها الشيعي الذي يمتلك كل معالم الأصولية المتمثلة في الانغلاق ورفض الأخر.

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مصدر سابق ،ص 64

2 – المصدر نفسه ،ص 67

وكما أننا نجد "جعفر حسين" يرى بنفس الطرح الذي تقدمنا به حيث يقول: "أساسا يقف الإسلام في المقدمة ويحتل من القلوب مكانا خطيرا أما القول بأن تدهور الاقتصاد هو الذي حرك الشعب ،أو تداعي الاجتماع أو سرعة تحديث الشاه للبلاد وعصرنتها،أو فساد الإصلاح الزراعي ،أو مشروع تحرير المرأة..كل هذه السياسة الداخلية لعبت دور المهيأ وليس السبب الأصيل وإلا فاندلاع نار الثورة بهذا الشكل وبهذا النفس الطويل ،لا يمكن تفسيره بشيء ،إلا بما للوقود العقائدي من مسبب ودفع دائم ودور فعال ."[1]

ويبدو هنا أن غارودي كان له الفهم الغربي الأوربي في تفسيره للأصولية الإيرانية ،فأغفل العامل الأساسي المتمثل في المذهب الديني الشيعي ،وركز على العوامل المساعدة أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في هذه الأصولية ،لا كسبب أساسي وإنما كإضافات ثانوية تدعم الأصل.

المطلب الثالث :الحركة الأصولية الصهيونية

إن من العوامل التي ساهمت في ميلاد الأصوليات الإسلامية ،نجد الحركة الأصولية الصهيونية الإسرائيلية باعتبار أنها العامل الذي ساهم في نمو الأصولية الإسلامية خصوصا في لبنان،من خلال سياسة القادة الإسرائيليين ،الذين واصلوا قومية الغرب واستعماريته ،فيا ترى ما حقيقة هذه الحركة وخلفيتها ؟

"الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة،ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله .واشتقت الصهيونية من اسم جبل صهيون في القدس ،إذ بنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد .وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود ،وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها ."[2]

1 – جعفر حسين نزار، **الثورة الاسلامية في ايران** ، (شبكة الفكر، ط1؛ 1987) ،ص 15

2 – مانع بن حمد الجهني ، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق ،ص 518

وقد ارتبطت هذه الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل*.الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر،التي تقوم على أرائه الحركة الصهيونية في العالم.

وأما في الحديث عن دوافع النشأة فإن هناك عاملين غذيا الصحوة القومية اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر ،وهما الانجذاب حول صهيون ورفض الانصهار ، وقد كان العامل الأول الذي جذب اليهود إلى فلسطين هو نبوءة عودة صهيون ،التي تحيا في الوعي المشترك للمحافظين على الوصايا،وفي كتب الصلوات وفي احتفالات عيد الفصح وفي الحزن على خراب الهيكل.[1]

وبهذا فان الحركة الصهيونية حاولت الاستناد على القومية اليهودية من جهة والديانة اليهودية من جهة اخرى،لتكوين مطامع سياسية وهي احتلال أرض فلسطين وجعل كل يهود العالم يؤمنون بهذه القضية ،وإن هذه هي الأرض الموعودة.وفي هذا يقول غارودي:"لقد فرضت دراسة الدين في المدارس وذلك من أجل الحفاظ على كلمة السر في العقيدة الصهيونية وهي الأرض الموعودة كما فرضت القوانين التوراتية للحاخامات على مسائل الزواج والطلاق والموت ، كما أعطي تفسير لاهوتي لكل التاريخ فأصبحت أسس الدولة الإسرائيلية تتعلق بالآخرة فتقدس وكأنها إله جديد ." [2]

ومعنى هذا أن الصهيونية اعتمدت على عنصر الدين من جهتين،أولا من جهة إدخال الموروث الديني في كل جوانب الحياة لليهود. ثم ثانيا من جهة تبرير أفعالها الاستيطانية والتعسفية تجاه الشعوب الأخرى ،بناءا على ما أنزل من الله أي أنهم يمثلون إرادة الله في الأرض.

---

* – ثيو دور هرتزل هو مؤسس الحركة الصهيونية وأول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية ، ابو اسرائيل الروحي ولد في مدينة بودابست في العام 1860 درس في فيينا له كتاب الدولة اليهودية وهذا الكتاب من لم شمل اليهود وسهل إستعمار فلسطين في خمسين سنة التي تلت إنشاء الحركة .ومات عام 1904 .(نقلا عن أنيس صايغ ،**يوميات هرتزل** ،تر: هلدا شعبان صايغ ،(بيروت مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، 1968،ص7)

1 – رشاد عبد الله الشامي،**القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، (الكويت ،عالم الكتب ، 1978)، ص 15

2 – روجيه غارودي ، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية** ، (القاهرة ،دار الشروق ،ط3 ؛ 1999) ، ص 93 ، ص 94

وفي الحديث عن أصولية إسرائيل يضيف غارودي : "إن الحاخاميين الأصوليين إذ يرفعون التوراة كعنوان لملكية موقعة من الله ،إنما يقدمون الذريعة الإيديولوجية لطرد وقتل المواطنين الأصليين الفلسطينيين،أو هذا بدعم غير مشروط من الغرب المتواطئ برمته مع إسرائيل وإن حضور الغرب بهذا الشكل المهيمن في صميم العالم الإسلامي غدى في المقابل التيارات الإسلاماوية ،وحتى أنه شجع على قيام دكتاتوريات عسكرية ،تسوغ هيمنتها واستبدادها من خلال المزايدات والإشارات اللفظية خصوصا إلى تجاوزات إسرائيل ."[1]

يشير هذا القول إلى أن إسرائيل تقدم نموذجا عن الأصولية يدعمه الغرب عموما،وإن الأيديولوجية الاستيطانية التي تسير وفقها تعمل على نشوء أصوليات مناوئة ورافضة لهذا الشكل من الاستيطان،في البلدان الإسلامية المستهدفة.

ولعل هذا ما يرمي إليه غارودي هو أن حلول الأصولية الإسرائيلية على خارطة العالم الإسلامي هو الجو المناسب الذي يوفر كل شروط نمو الأصوليات الإسلامية،وذلك لشعور هذه الأخيرة بضغط وتواجد ثقافة دخيلة على الموروث المحلي المتمثل في الدين الإسلامي مما يحث المجتمعات الإسلامية للرجوع لهذا الدين بصورته الأولى لمحاربة الثقافة الوافدة ،التي تستند إلى دين أخر هو التوراة. كما غدي غارودي هذا المعنى بقوله: "وكذا تنامى لدى الشعوب الإسلامية قلق من مؤامرة عالمية ،ومن حصار يحظى بالضوء الأخضر التي تعطيه الو.م .أ لكل تعديات إسرائيل ،كما يحظى بتناغم منظم في وسائل الإعلام الروحية الصليبية المعادية للإسلام .ومن الواضح أن جوا كهذا مؤات في كل البلدات ذات الأغلبية الإسلامية لكل الدهماويات وكل المذهبيات الأصولية التي تقدم نفسها كقوى مدافعة عن التراث الإسلامي ،دفاعا خالصا ومتشددا ،في مواجهة الغرب وطليعة حملاته الصليبية الجديدة المتمثلة في الأصولية الإسرائيلية ."[2]

1 - روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مصدر سابق،ص71

2- المصدر نفسه ،ص 72

ويقصد غارودي هنا أن توجه الصهيونية الاستعماري كان مبررا لكل مذهبية إسلامية تعتبر نفسها مدافعة عن الإسلام،وعن هذه الشعوب المستضعفة.

لقد تأسست دولة اسرائيل على أشد المبادئ بداءة التي تكمن وراء سياستها العدوانية الدائمة و سياسة التوسع واستيطان الأراضي واحتلالها،وهذا لأن إسرائيل تستند إلى تصور مذهبي وعنصري للدولة.حيث تقول غولدا مائيير*:"ليس هناك شعب فلسطيني ..فنحن لم نأتي لطردهم خارج ديارهم ،والاستيلاء على وطنهم،فهم لا وجود لهم ،وإن هذه الدولة وجدت لتحقيق العهد الذي قطعه الله لنفسه ،ومن السخرية أن نطالبه بكشف حساب حول شرعيته."[1]

ومن هذا نستخلص أن مثل هذا الخطاب الأخير يمثل من دون شك نوعا من التهكم والاستهزاء بشعور شعب بأكمله،لعل هذا ما يحز في نفوس الشعب الفلسطيني والشعوب الإسلامية المتعاطفة حقدا رهيبا يتمثل في حق الرد ،وينذر بتشكل الأصوليين المدافعين الذين يحملون هم هذا الحق،سوا ء بإيديولوجية سياسية أو دينية أو غيرها.

ونحن هنا نذهب إلى ما ذهب إليه غارودي ودليلنا هو أنه اذا لاحظنا خريطة تواجد الأصوليات الإسلامية ومنابع تشكلها فإننا نجدها في شكل صور دائري،حول الأصولية الصهيونية ،فكأن هذه الأخيرة سرطان تحاول مناعة الجسم العربي الإسلامي اقتلاعه.

* غولدا مائيير صاحبة الاعترافات من أبرز الزعماء الإسرائيليين تولت في أعقاب حرب عام 1948 وزارة الخارجية ،وقادت أعنف المعارك الدبلوماسية ضد العرب ،انتخبت زعيمة لحزب الأغلبية واختيرت رئيسة للوزراء ،وظلت لسنوات تجمع بين المنصبين نشبت في عهدها العديد من الحروب مثل حرب عام 1967 و1973 (نقلا عن عزيز نظمي ، **اعترافات غولدا مايير**،مؤسسة التعاون الدولية للطبع والنشر مركز الدراسات الصحفية، ص7)

1 – نقلا عن روجيه غارودي، **محاكمة الصهيونية الإسرائلية** ،مصدر سابق ،ص48

المطلب الرابع :نفوذ السعودية

يرى روجيه غارودي أن الدولة السعودية هي عراب الأصوليات الإسلامية،فهي من تولدها وتعمل على بقائها ونموها عن طرق مدها بالمال والكتب وهذا باستغلال الشعوب المسلمة والفقيرة وتوجيهها توجه سياسي وفكري يخدم مصالح هذه الدولة.إذ أن" المصدر الرئيس للأصولية هو نفوذ العربية السعودية في العالم الإسلامي ،بفضل قوتها النفطية ،فالقادة السعوديون يمكنهم بفضل وسائلهم الضخمة ،تمويل جميع الحركات الإسلامية بغية خدمة مقاصدهم ."[1]

وإذا قمنا بتحليل الأصولية في معنى تعريفها فإنها تركيز على الظاهر بدل الباطن ،أو التركيز على الشكل فقط كانت الدولة السعودية تغذي دوما هذا في التعاطي الحرفي مع الدين ،دون فهم أو تدبر ،فحصر الدين في تقليد السابقين في كل شيء دون مراعاة ما كانت تفرضه عليهم ظروف عصرهم ومقتضياته يقود بدون أدنى شك إلى الجمود والركود،ولعل هذا ما يعيبه روجيه غارودي على السعودية بقوله: "تتولى السعودية تمويل المساجد الضخمة،مثل مساجد جنيف،وهذا دون أي حساب للسكان المعنيين ولردود فعلهم المتخوفة تجاه مشاريع غير صادرة عن مجتمعات إسلامية محلية بل هي من أعمال قوة أجنبية ،إن هذا النوع من العمليات السياسية لا يساعد غير المسلمين على معرفة رسالة الإسلام لأنها لا تتضمن أي مجهود للتعريف بالإسلام للذين لم يولدوا فيه ،كما أن الكتب والنشرات الإسلامية التي تنشرها بكميات كبيرة وهي تتناول أحكام أداة الصلاة كما يتناولها أي كتاب رياضة ،دون الإتيان في أي لحظة على ذكر روحانية العلاقة بالله." [2]

ومن كل هذا نستنتج أن الأصولية الإسلامية لم تولد بمحض الصدفة،أو هي عبارة عن سنة تاريخية بل هي حادث ناتج عن احتدام مجموعة كبيرة من المسببات والدوافع بدءا بالاستعمار الغربي الذي شهدته الأقطار الإسلامية حيث سعى هذا الأخير بكل ما يملك إلى دفع المجتمعات الإسلامية إلى التقسيم والتحزب الديني من جهة،وهذا لكي لا يجتمعوا على كلمة واحدة خوفا من المقاومة ،وحتى تسهل هزيمتهم ومن جهة أخرى إرجاع المسلمين لساعة الصفر في إنشاء حضارتهم

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ،مصدر سابق ،ص73

2 – المصدر نفسه ،ص74

، وإيهامهم ان هذه الساعة تشكل النموذج النهائي لقمة الحضارة ،حيث أن البلدان الإسلامية نفسها قد تشكل هذا عونا لهذا الاستعمار ،في تتمة توليد هذه الأصوليات الإسلامية عن طريق الخطابات الرنانة والعناوين التي تلهب مشاعر الشعوب المضطهدة من كل الجهات فترى في الرجوع إلى الأصل متنفسا أو خلاصا وهذا دون ان ننسى أهم المسببات لهذه الأصولية وهو الكيان الصهيوني ،باعتباره سرطان في قلب الشعوب المسلمة يشكل المبرر لكل أنواع العنف والأصولية الصادرة عن هاته الشعوب ،فمحاربة اسرائيل هي ذريعة خصبة لمشاريع الأصوليين ومقاصدهم السياسية.

المبحث الثاني :قواسم الأصوليات الإسلامية عند غارودي

يرى روجيه غارودي بأنه على الرغم من اختلاف الأصوليات الإسلامية في ظروف نشأتها وأهدافها و مقاصدها إلا إن لها بعض المشتركات التي تجمعها ،أو بالأحرى عيوب قد وقعت فيها هذه الأصوليات ومن ضمنها خلط الشريعة بالفقه ،وكذا التركيز على شكل بدل مضمونه وروحه .

المطلب الأول :خلط الشريعة والفقه

يرى روجيه غارودي أن الأصوليات الإسلامية قاموا بعملية الخلط بين الشريعة والفقه،وسنتطرق هنا إلى كل من مفهومي الشريعة والفقه لنبين كيفية حصول هذا الخلط.

ورد في مفهوم الشريعة في الاصطلاح ما يلي:"الشريعة هي كل ما جاء به نبينا مُحَمَّد (ص) من الله عز وجل ،أي هي سواء ما يتعلق بإصلاح العقيدة لتحرير العقل البشري من رق الوثنية والتقليد و الخرافات ،أو ما يتعلق بإصلاح المجتمع لتحرير الأمة من الظلم والفوضى والاستبداد ،كل هذا من خلال نظم وأحكام وقوانين تنتظم فيها كل نواحي المجتمع والحياة سواء كانت أحكاما عقائدية أو عملية أو أخلاقية ."[1]

أما مفهوم الفقه في الاصطلاح " الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ،و هو قانون الدولة العام ونظامها الروحي المدني المنظم لعلاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وبغيره من الأفراد بل وبمجتمعه الذي يعيش فيه والفقه يستمد أدلته من الشريعة الإسلامية ،كما يستمد منها قدسيته بحسب موافقته لها."[2]

والمستنتج من المفهومين أن الشريعة تخاطب البشر كافة في كل زمان ومكان ،لثبوت وخلود أصولها ،بينما الفقه يعالج مشكلات زمن أو مكان بعينه ،وقد لا يصلح في غيره.

1 – مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ،مرجع سابق ، ص 1081

2 – المرجع نفسه ،ص 1107

يرى غارودي أن الأصولية الإسلامية تقوم دائما بالخلط بين الشريعة ،قانون الله الأخلاقي ،وبين الفقه كتشريع للأحكام والخلط دائما بين الكلام الإلهي والكلام البشري.[1]

وتم ذلك حسب ما يشير إليه القول ،بإلصاق رؤية المجتهدين في فهم النصوص الدينية بالدين أو الشريعة الأصلية ،مما يجعل الدين يحمل اجتهادات بشرية يعتقد أنها ذات مصدر إلهي،لا يقبل المراجعة أو النقد.

ويضيف غارودي أن الأصوليون اعتبروا اجتهاد السابقين في الفقه وتأويلهم للنصوص الدينية هو نهاية الاجتهاد وهو الفهم الصحيح،ولا مجال لاختباره. وفي هذا يقول:"إن اغلاق باب الاجتهاد في القرن الهجري الرابع ،وبالتالي إن حضر التأويل وما يستلزم من روحية انتقاديه فرض تصورا للشريعة مفرغا من كل روحانية ...فلم تعد الشريعة تتضمن سوى الأداء الخارجي والحرفي للعبادات والأحكام الناجمة عن الصياغات الفقهية في القرون الثلاثة الأولى ،فالشريعة تدل على توجه أخلاقي شامل وليس على عدد من الوصايا الفقهية المرتبطة بأوضاع تاريخية مافتئت تتبدل مثلما لا ينقطع الله عن الخلق ."[2]

ومعنى هذا أن الأصوليات الإسلامية ارتبطوا بزمن قديم يفسر لهم حاضرهم المتغير و الجديد ،وحتى تكونت لهم عبر الزمن فكرة بأن الفهوم القديمة للدين جزءا منه،ولعل هذا ما يجعل أفاقهم محدودة نتيجة فقه غير متجدد لذلك نجد أن ما يعيبه غارودي على الأصوليات الإسلامية هو أنهم لم يصنعوا فقه القرن العشرين الذي يستجيب لمتطلباتهم الآنية .

ويستشهد غارودي بمثال من زمن خلافة عمر حيث أنه خلال أزمة المجاعة التي حلت بالمسلمين،حيث علق الخليفة عمر رغم تشدده في تطبيق الدين قطع يد السارق ،وأوقف تطبيق هذا الحد على المسلمين إلى زوال هذه الأزمة .[3]

وبهذا فان الاجتهادات الفقهية إن لم تكن تستجيب إلى متطلبات الآن والعصر ،فما هي إلى رجعية وأصولية مبنية على التعصب والتقديس الأعمى.

---

1 - روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، مصدر سابق ،ص 84

2 - المصدر نفسه،ص ص84- 85

3 - أنظر المصدر نفسه ،ص 91

إن التعصب يقوم على اعتقاد المتعصب أنه قبض على الحق النهائي في الأمور الاجتهادية الذي لا جدال ولا مراء فيه ،فيؤدي الى انغلاق في النظر وحسن ظن بالنفس وتشنيع على المخالف والمنافس،ما يولد منهجا متشددا يتبعه الفقيه أو المفتي بإلزام الناس بمذهبه في النظر،وحرمة غيره من الآراء والمذاهب.[1]

وهنا لا نجد فرقا بين الأصولية والتعصب للآراء والمذاهب ،ونذهب الى ما ذهب اليه غارودي في اعتبار الأصوليين أغفلوا التمييز بين الشريعة بوصفها معطى إلهي ،يمثل موجها أخلاقيا و بين تأويلات من اعتبروا أنفسهم أوصياء على عقول باقي البشر .

وكما اننا نجد من الباحثين من شارك غارودي نفس هذا الطرح حيث يقول: "إن الناظر في أحوال الناس المعاصرة وما أصابها من تغير وتطور لم يسبق له مجتمع من قبل مع ما فيه من تشابك وتعقيد ،يتأكد لديه أهمية معاودة النظر في كثير من المسائل الفقهية التي بنيت على التعليل بالمناسبة،أو قامت على دليل المصلحة ،أو العرف السائد وكنوازل المعاملات المعاصرة من أنواع البيوع ،والسلم والضمانات و الحوالات وغيرها،وقد يكون التمسك بنصوص بعض الفقهاء وشروطهم ،التي ليس فيها نص صريح أو إجماع من التضييق والتشدد الذي ينافي يسر الإسلام وسماحته ،وخصوصا ان احتاج الناس لمثل هذه المعاملات التي قد تدخل في كثير من الأحيان في باب الضرورة أو الحاجة الملحة ."[2]

ويشير هذا القول لنفس الفهم السابق لغارودي وهو ان الأصوليات الإسلامية تناست أن دين الله يسر وترويح لكربات الناس،دون مشقة أو عناء استبدلته بدين يفرض فيه الفقيه كل فهومه على أنها مقدسة،لا تقبل النقد أو المراجعة .

1 – مسفر بن علي القحطاني،**الوعي المقاصدي قراءة معاصرة للعمل بمقصد الشريعة في مناحي الحياة** ،(بيروت،الشبكة العربية للبحث والنشر،ط1؛ 2008)،ص 53

2 – المرجع نفسه ،ص 54

المطلب الثاني :محاولة بعث الإسلام

يرى روجيه غارودي أن كل الأصوليات الإسلامية المختلفة متفقة في محاولة بعث الإسلام من جديد. ومشكلة الإسلاميين عند غارودي ليست في محاولة بعث الإسلام في حد ذاته ،بل تكمن المشكلة في طريقة البعث وشروطه .حيث يقول : "إن انبعاث إسلام حي غير ممكن اليوم إلا إذا عاود اكتشاف كل أبعاده ،تلك التي صنعت عظمته في أصوله وفي مراحل عزه ،من القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر."[1]

ويعني غارودي بهذا القول أنه لا يمكن إعادة إحياء او ازدهار حضارة الاسلام ،كما يعتقد الأصوليون إلا إذا استغلوا عوامل القوة التي استغلها من سبقهم،في بناء هذه الحضارة .

حيث يضيف غارودي في نفس هذا الصدد بقوله:"..يجب أن لا ينحصر الإسلام في هذا التراث أو ذاك من تراثيات الشرق الأدنى وماضيه حتى لا يحال إلى انغلاقه الحالي.حيث يسعى غالبا الى إبراز اختلافه وإعلان الانتساب إليه بدلا من نشر الرسالة بالتعاون مع كل أهل الايمان ولابد من اكتشاف البعد الروحاني و العشقي الإلهي للإسلام ،الذي دافع عنه المتصوفون الكبار من ذي النون إلى ابن عربي ،في مواجهة كل المذاهب الشكلية و العبادية والحرفية الجافة ،فأركان الإسلام هي دوافع هذا الشكل من الحياة :الصلاة للإتحاد مع الناس،الحج للإتحاد مع الأمة ،الصوم هو استذكار الجوعى ."[2]

ويقصد غارودي بهذا القول أن الإسلام لن يعود ويتحقق بواسطة الاهتمام بشكليات الإسلام دون لبه،وكذا فهم مقاصده ومغزاه و الذي يختبئ وراء الأشكال كما أن عودة المسلمين إلى العصور الذهبية لا يتأتى إلا بالعودة إلى العصور التي كان فيها العالم الإسلامي متفتحا على بعضه البعض ،وعلى الأخر من غيره من الأديان دون تعصب للحقيقة أو إدعاء امتلاكها .

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**،مصدر سابق،ص96

2 – المصدر نفسه،الصفحة نفسها

ويحمل غارودي أخطاء الأصولية الإسلامية إلى رجال الدين والفقهاء أو المشتغلين بالدين ،وكذا الحكام الذين يستغلون هاته الشعوب المغلوبة بواسطة توظيف المشاعر الدينية لتحقيق أغراضهم السياسية المتعطشة للسلطة،وفي هذا يقول:"لا يمكن أن يبدأ أي انبعاث للعالم الإسلامي إلا بتغيير جذري في تعليم الدين ،فالعلماء وقلبهم الشريعة إلى شكلية،أو شرعية جافة ،هما المسئولان كليا مع الامراء الذين يخدمون عن تهميش الاسلام ،من خلال الأصولية وبها.ولن يحدث شيء طالما لم ينتزع من هذه الأوليغارشية المؤذية والمتحجرة احتكار الاجتهاد،وحق التلاعب بملايين المؤمنين وحق اقامة صحراء فكرية في بلاد الإسلام ."[1]

ومن هنا يدعو غارودي في البداية إلى عدم الاستئثار بالدين لدى فئة قليلة من الناس أو فصيل معين لخدمة مقاصدهم،بل السعي إلى بعث إسلام أكثر تفتحا ونضوجا بحيث يكون فقها تحرريا ،نابع من متطلبات الواقع المعاصر ومستجيبا إلى تحدياته،هذا الواقع الذي لا يتلاءم مع تفسيرات العقل السابقة التي انهالت على الدين الإسلامي بالتحجر والانغلاق.

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ، ص 97

المبحث الثالث : حلول محاربة الأصولية الإسلامية عند غارودي

يعتبر غارودي أن الأصولية هي مرض العصر ،وهي الظاهرة التي أبقت العالم يشهد كل أنواع التخلف والجمود والتأخر على ركب الحضارة ،ما جعله يحاول أن يقدم لنا بعض الحلول الحقيقية التي من شأنها أن تكافح هذه الأصولية،وخصوصا في العالم الإسلامي ،بعد فشل الحلول البدائية كالقمع والتهجير والعنصرية وغيرها،التي ينتهجها الغرب تجاه هاته الأصوليات .فيا ترى ما هي الحلول التي يراها غارودي ناجعة في مكافحة الأصولية الإسلامية؟

المطلب الأول:التبدل في العلاقات مع العالم الثالث

يعتقد روجيه غارودي أن استمرار الغرب في النظر من الأعلى إلى بلدان العالم الثالث ومن ضمنه البلاد الإسلامية ،باعتبارها جزءا من هذا العالم حيث أن أسلوب الاستعلاء وممارسة كل أنواع الاستعمار،كالعسكري والمالي على هذه البلدان من دون شك سيفتح المجال أمام ردات الفعل العدوانية ،ثم يقوم الغرب بوصفها بالرجعية والتخلف متناسيا أنها رد فعل طبيعي حسب رأينا.

وفي هذا يقول غارودي : " إن الانقلاب الجذري في علاقاتنا الاقتصادية والسياسية مع العالم الثالث ، سيستطيع وحده أن يجعل الحوار ممكنا ،ولإقامة علاقات مع العالم الثالث ليس من شأنها أن تولد ردات فعل استعبادية وأصولية ،يستحسن تبني موقف معارض تماما لموقف صندوق النقد الدولي الذي يسود منطقه حاليا ."[1]

كان لغارودي موقف مناهض لسياسة صندوق النقد الدولي ،حيث يعتبره عبارة عن خليفة للاستعمار القديم منتقلا من الهيمنة العسكرية إلى نهج الهيمنة الاقتصادية عبر فرض شروط تكون كضمانات لتقديم القروض لبلدان العالم الثالث ،ولعل هذا الأمر عادي حسب رأينا كشرط بين دائن و مديون لكن الأمر غير العادي هي أهداف هذه الشروط المخبأة وراء هذه القروض ،وفي هذا يقول غارودي : "إن صندوق النقد الدولي،يشترط باستمرار ضغط الموازنات الاجتماعية

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ،ص 126

،ولا يطالب أبدا ،في المقابل بخفض النفقات العسكرية ،والحال لا يبقى سوى نظام عسكري لاستنزاف دماء الشعب ... فالبلدان التي وقعت في أضخم المديونيات هي تلك التي عانت من الدكتاتوريات العسكرية بفعل صندوق النقد الدولي ، إذ يفرض على بلدان العالم الثالث الفقيرة نموذجا إنمائيا يرمي إلى جعل اقتصادها ملحقا لاقتصاد البلدان الغنية ،وملبيا لحاجات نموها."[1]

كما أشرنا سابقا بقولنا أن الاستعمار يمثل سببا من أسباب ميلاد الأصوليات ،وهذا بالنسبة إلى الاستعمار التقليدي كذلك هو هذا الاستعمار الاقتصادي الجديد الذي يشيد أصوليات سياسية في شكل عسكري مستفيدة من هذا الخلل الاجتماعي الذي تفرضه الشروط الإنمائية هذا من جهة كما يمنح الجو المناسب لتكون الأصوليات الدينية المختلفة ذلك أن المجتمعات الفقيرة حسب رأينا مجتمعات منفعلة متأثرة تسعى إلى التشبث بأي عقيدة بالمعنى العام للعقيدة،للتخلص من هذا الوضع الذي يكدر معيشتها .

يقول غارودي عن الاستعمار الجديد :"لقد تحول السوق إلى ديانة جديدة،حيث أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية القومية والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية ،حيث أصبحت فيه كل القيم الإنسانية قيما تجارية ،بما فيها الفكر والفنون والضمائر ."[2]

ومن دون شك أصبحت سياسة السوق تمثل أصولية جديدة،لهذا يرى غارودي أن الحل للتخلص من أصوليات العالم الثالث وبما فيه الأصوليات الإسلامية وجب انفتاح الغرب بكليته على غيره من العالم دون هيمنة عسكرية أو اقتصادية و إبرام علاقات جديدة مبنية على الحوار ،هذا لأن العالم أصبح قرية واحدة حيث يقول غارودي: "من الآن فصاعدا ،لا يمكن حل أي مشكلة في إطار أمة واحدة وعلى هذا النحو ،يتحتم أن تدان القوميات جميع القوميات

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ، ص127

2– روجيه غارودي،**الولايات المتحدة طليعة الانحطاط** تر:مروان حمودي،(دمشق،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ،1998) ،ص18

والتكتلات ،كل التكتلات الغربية أو الشرقية أو الأوروبية والأصوليات،كل الأصوليات التي تدعي تقديم حل سحري لكل الأمراض وتنفي كل مقاربة أخرى غير مقاربتها ."[1]

يشير القول إلى خلاصة مفادها ان طبيعة العلاقة السابقة التي كانت تحكم العالم الشرقي بالعالم الغربي لم يعد لها مبرر للوجود حيث أصبح هذا العالم المفتوح حسب رأينا يسمح للإنسان البسيط في اليوم الواحد باعتناق أكثر من رأي من الآراء المتناقضة في جميع مجالات الحياة ،وهذا بفعل هذا العالم المفتوح الذي ينهل من شاشات التلفاز المختلفة والانترنت ،وهذا دون سيطرة أصولية او إيديولوجية واحدة بعينها.

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ،ص131

المطلب الثاني :الحوار

يرى روجيه غارودي أن من الحلول الناجعة لمكافحة ظاهرة الأصولية المعاصرة بشقيها الديني والسياسي ،هو الحوار ،ذلك أن عدم انتهاج سبيل الحوار يجعل من الأمم عبارة عن أصوليات وإيديولوجيات متصارعة في شكل معترك لا ينتهي إلا بتدمير الجميع لهذا فالحوار ضرورة لا مفر منها.

في هذا يقول روجيه غارودي:"لا يمكن حل أية مشكلة في إطار أية جماعة جزئية ،نظرا لشمولية الترابط ،ولذا صارت الأصولية ،الدينية أو السياسية ،التي تدعي امتلاك الحقيقة كلية لحل كل المشاكل وفرض حلها من أسوء المخاطر ."[1]

ومعنى هذا أن أي أصولية لا يمكن لها أن تدعي بحصرية امتلاكها للحقيقة المطلقة،وتماسك رأيها ،وبصحة معتقدها ،وهذه الأخيرة تخص الأصوليات الإسلامية ذلك أن جميع الفرق والطوائف الإسلامية المختلفة لم تقم ولو للحظة بمحاولة توصيف الاختلاف ومحاولة التقارب في الآراء عن طريق الحوار ، والاستماع للفهم المختلف .

هذا الاختلاف الذي تشكله منطلقاتها الفكرية ومرجعياتها الدينية في شكل أصوليات جامدة ،تكفر بعضها البعض على مستوى التنظير بالفتاوى الجاهزة ،أما على مستوى التطبيق فيظهر في الاقتتال الذي نراه كل يوم ،ذلك أن الأرض العربية الإسلامية أصبحت حلبة من حلبات روما القديمة .وخير مثال في الواقع عن هذا الأمر هو مناقشة الدعاة المسلمون لبعضهم البعض ،في بعض القنوات التلفزيونية التي تفتح باب للمناقشة والحوار باستضافة رؤوس الطوائف الإسلامية المختلفة،وبعد جدال لا فائدة منه و صياح يوحي بحد التنازع ،فإننا نجدهم في أخر الحلقة نسخة مطابقة لما سبقوا ودخلوا بها من فكر ومعتقد و قناعات شخصية .

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ،ص 135

ويعطينا غارودي الحل من انتهاج مسلك الحوار بقوله: "إن الهدف من الحوار هو اكتشاف مشترك للقيم المطلقة التي يمكن وحدها في المرحلة الراهنة إن تسمح لنا بالتفلت من الأدغال الانتحارية ،من غابات الفرديات والقوميات ومن عصبيات المعتقدات والحزبيات ."[1]

ومعنى المشترك للقيم المطلقة هو تشارك الكل لتشكيل رؤية موحدة يقوم الكل ببنائها ،حيث يتعلم الكل من الكل دون تحجر أو انغلاق في الرأي . ولا ينجح هذا الحوار حسب غارودي إلا إذا كان كل واحد من الأطراف المتحاورة مستعدا لنقد وتمحيص معتقداته الخاصة به قبل معتقدات غيره.

لهذا فرض غارودي نوعا خاصا من المتحاورين وفي هذا يقول : "لا يكون الحوار ندوة لمتخصصين في تاريخ الأديان المقارن ،ولا حتى لقاء بين لاهوتيين من مذاهب مختلفة ،إنه اجتماع أصحاب دين يتقبلون الفرضية والمخاطرة الحيوية القائلة إن عقيدة الآخرين يمكنها اغناء عقيدتهم الخاصة وتجعلهم يكتشفون في ذواتهم أبعادا تكون مغيبة أحيانا ،وهذا بالسعي لفهم الأخر ليس كموضوع خارجي للمعرفة بل موضوع داخل الذات ،عندما يجعل المرء من ذاته مسألة لأن الإيمان سؤال وليس جواب ."[2]

ونستنتج من القول أن الحوار يمكن أن يكون حلا من حلول مكافحة الأصولية والتفرد بالرأي والانتصار للآراء والتشيع للمذاهب،بحيث يكون حوار برغماتي يسعى من خلاله الكل لفهم الكل ،والاستفادة المتبادلة بين الأطراف ،وإضافة الجديد دون أن ننسى إزالة كل الآراء التي تبقي الفرد متقوقعا على نفسه ،لهذا كان الحوار لهذه الأصوليات يمثل طريق السير نحو التفتح والعيش مع الأخر المختلف.

1 – روجيه غارودي ،**الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها** ، مصدر سابق ،ص 135

2– المصدر نفسه ،ص136

المبحث الرابع:استدراكات حول نقد روجيه غارودي للأصولية الإسلامية:

بعد تحليلنا لموضوع الأصولية في المعنى العام والأصولية الإسلامية من وجهة نظر روجيه غارودي ،وجب القول بالنظر لشواهد هذا التحليل ،هو أن الأصولية بالمعنى الحرفي للكلمة هو مصطلح غربي ذو معنى سلبي أو بالأحرى هو شتيمة للمتعصبين المسيحيين ،الذين يمنعون تأويل النصوص ولا يؤمنون إلا بالظاهر الحرفي للإنجيل وللنصوص المقدسة.[1]

ومنه فهذا المعنى غريب عن البيئة الإسلامية و غارودي لم يكن موفق في هذا الطرح فكلمة الأصولية تشير إلى معنى محمود في الإسلام فلما كان أصل الإسلام قران وسنة،فان تكون أصوليا فأنت تسير على هديهما ،اذن فهذا المعنى إيجابي بالنسبة للمسلمين. أما بالمعنى الاصطلاحي فهل كان المسلمون حقيقة يستقرون إلى التفسير الحرفي للنص الديني؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف أشكال تعاطي المسلمين مع النصوص الدينية لنصل إلى حقيقة مفادها أن الجواب هو النفي القاطع والأكيد،فكل تيارات الفكر الإسلامي القديمة سواء القلة من أهل الأثر ،وأصحاب الحديث والظاهرية ،أو الكثرة الغالبة من أهل الرأي ،قد قبلوا بالمجاز والتأويل لطائفة كبيرة من النصوص المقدسة ،بل يكاد الإجماع أن ينعقد على أن مالا يقبل التأويل من النصوص هو القلة ،بينما الكثرة من النصوص هي مما فيها للرأي والتأويل والاجتهاد مجال ،ولقد كان التمايز والاختلاف بين هذه التيارات الفكرية والإسلامية هو في الاقتصاد في التأويل ،أو التوسط ازاءه ،أو التوغل فيه،ولم يرفضه وبإطلاق مذهب من مذاهب الإسلام. [2]

إضافة لتهافت هذا الطرح وهو وصف التيارات الإسلامية بالحرفية والنصية فإننا نجد غارودي يصف هذه الأصوليات الاسلامية بالرجعية والجمود فإلى أي مدى يعتبر هذا واقعيا؟

1 – زينب عبد العزيز ، **هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة** ،مرجع سابق، ص66

2 – محمد عمارة ،**معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام** ، ص45

إن ممن نجده يختلف مع روجيه غارودي في هذا الرأي هو الرئيس الامريكي الأسبق "ريتشارد نيكسون" حيث يرى ان الأصولية الإسلامية ليست حركة جمودية تريد العيش كرعية لخلفاء بني العباس ،كما أشار غارودي بل يقول : "إن هؤلاء الأصوليون مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي ،ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ،وينادون بأن الإسلام دين ودولة ،وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل فهم ليسوا محافظين ،ولكنهم ثوار ."[1]

أما المستشرق الفرنسي "جاك بيرك" فهو يعطي رؤية موضوعية ومتوازنة للعوامل المتداخلة في الظاهرة الإسلامية .حيث يقول:"إن الإسلام من خلال وجوده في العالم هو طاقة وحيوية تدعو إلى الاحترام ،وما على الإسلاميين إلا إحداث نهضة دينية تؤدي إلى حركة شاملة جامعة في المجتمع،لأنهم حين ينطلقون من نهضة روحية فيمكن لهم بناء نهضة أخلاقية للمجتمع المسلم شيئا فشيئا،وفي هذه الحال تتوافر الفرصة لبناء المجتمعات الإسلامية بناءا قابلا لأن يدوم. "[2]

وكما رأى بعدم ضرورة تخوف الغرب من الظاهرة الإسلامية ،حيث يأسف بيرك من أن الغرب يعتبر الإسلام عموما والإسلام الغربي خصوصا مصدر تهديد مباشر ضده .حيث يقول :"لقد قرأت أخيرا كلاما عن تهديد موجه إلى أوربا من طرف سلسلة من البلدان الاسلامية ،والغرب يوجه احتياطه الاستراتيجي نحو الجنوب ،بعدما كان موجها لوقت طويل نحو الشرق ،هنا أقول أن القوة الوحيدة التي يبدو أنها كانت تقاوم الهيمنة الجديدة ذات القطب الواحد أي الولايات المتحدة الأمريكية هي الإسلام ."[3]

وجاء هذا القول بعد الحملة الشرسة التي تشهدها البلدان الإسلامية ،وهذا في نعتها الدائم والمتواصل بالرجعية والتخلف ،في مقابل دول الغرب الأخرى التي تدعي العلمانية والتمدن والحضارة ،رغم أن العلمانية تمثل أصولية

1 – نقلا عن مُحَمَّد عمارة ،**الأصولية بين الغرب والإسلام** ، مرجع سابق ،ص ص31–32

2 – محمود النجيري ، **أكذوبة الأصولية الإسلامية** ،مرجع سابق ،ص ص24–25

3 – المرجع نفسه،ص25

اخرى دون شك،فلقد أشرنا سابقا عند تعرضنا لمفهوم التطرف حيث إنه اذا كان الغلو في الدين يمثل أصولية وهذا من الطرف الأول ،فإننا نجد الطرف الثاني وهو الأصولية العلمانية باعتبارها ترك الدين وإهماله.

كما نجد "مراد وهبة" يرى أن القول بأن الحركات الإسلامية برمتها تنشد العودة إلى نماذج الدولة جاوزها الزمان هو قول باطل ،فليس ثمة محاولة آلية لمحاكاة نظام اجتماعي سياسي كان سائدا في قديم الزمان ،أن المثل المنشود هو تأسيس حداثة إسلامية وهو تعبير قوي وشامل وضامن لاستقلال الشعوب الإسلامية،كما أن وصفها مستسلمة للعنف هو تشويه وليد تصور غربي عن الإسلام المعاصر ،فالكفاح المسلح هو اختيار حركات إسلامية قليلة ،والمسلمون مصوب نحوهم العنف فهم ليسوا مروجين له.[1]

وبهذا فرؤية روجيه غارودي للصحوة الإسلامية على حسب رأينا هي رؤية غربية خالصة ،ذلك أن غارودي لم يتخلص من كونه فرنسيا ذو تكوين إنجيلي رغم إسلامه ولعل هذا يتضح في قوله: "في مسيرتي نحو الإسلام حاملا في يد الإنجيل ،وفي اليد الأخرى ماركس ،حاولت أن أعيد في الإسلام إحياء الأبعاد الداخلية والحب،في مواجهة كل أصولية تدعو إلى الانغلاق والمجابهة ،في عالم أصبح واحدا فان الإسلام في حاجة إلى لاهوت التحرير ."[2]

ومثلما نجد غارودي قد أخطأ في توصيف المرض فإنه أخطأ كذلك في وصف العلاج،حيث رأى أن علاج الأصولية يكمن في إعادة نظرة الغرب إلى العالم الإسلامي،غير أن العلاج يكمن في نظرنا من داخل العالم الإسلامي نفسه ،بالصحوة الاسلامية المعتدلة .

1 – مراد وهبة ،**الأصولية والعلمانية** ، مرجع سابق ،ص79

2 – روجيه غارودي ، **كيف صنعنا القرن العشرين**، تر: ليلى حافظ ،(القاهرة ، دار الشروق، ط2 ؛ 2001)،ص 15

❖ **الصحوة الإسلامية المعتدلة:**

إن الحل الأنسب في رأينا لمحاربة الأصولية التي أشار اليها روجيه غارودي خاصة والغرب عموما هو السعي الحثيث إلى بناء صحوة إسلامية تنشد الوسطية فيا ترى ما هي معالم هذه الصحوة؟

- **مفهوم الصحوة:**

"تستخدم كلمة الصحوة بمعنى صحا،وتعني الإفاقة من السكر،وكما تعني ترك الصبا والباطل،وكانت العرب تطلق كلمة الصحو كذلك على انقشاع الغيم عن السماء،هذا من جهة اللغة أما في الاصطلاح فإن الصحوة هي ذلك الإقبال على فهم الإسلام ،والعمل به والاحتكام إليه ،والذي بدأ ينتشر بقوة في أصقاع العالم الإسلامي منذ السبعينات من القرن المنصرم هذا الإقبال على الإسلام ."[1]

ويشير هذا المفهوم إلى أن هذه الصحوة جاءت بعد الغيم الذي كان يخيم على سماء العالم الإسلامي ،والمتمثل في الجهل والركود والتبعية للغرب،ومنه فالصحوة هي عودة الأمة الإسلامي لرشدها. يرى يوسف القرضاوي أن الصحوة أصدق تعبيرا عن ما وصفه غارودي بالأصولية حيث يقول : "لهذا أفضل دائما أن أعبر عن الظاهرة الإسلامية المعاصرة بكلمة الصحوة ،فهي اللفظ المعبر عن واقع الحال بصدق ،وإن لم نذكر أن هذه الصحوة في حاجة إلى ترشيد وتسديد لمسيرتها في الفكر والسلوك ،وهو واجب الدعاة والعلماء والمفكرين الصادقين ."[2]

كما يشهد العالم اليوم ،أن لهذه الصحوة الإسلامية وحركة الإقبال على الإسلام ،يتجسد في كثير من المظاهر الإيجابية منها:

1-تضاعف أعداد الجماعات الإسلامية على اختلاف اتجاهاتها.

1 - عبد الكريم بكار ،**الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة** ،(مصر ، دار السلام ،ط1؛ 2011)، ص13

2 - يوسف القرضاوي ،**مستقبل الأصولية الإسلامية** ، مرجع سابق ،ص12

2- تحسن وعي الأمة الإسلامية بنفسها وبإمكاناتها وبمحيطها والعالم من حولها .

3- تراجع الافتتان بالغرب ،وتصاعد في تقدير الذات والثقة بصلاحية تعاليم الإسلام لتوجيه الحياة المعاصرة .

4- ظهور مصارف وبنوك إسلامية تحاول إيجاد بدائل للعمليات الربوية .[1]

وملخص هذه الإيجابيات أن الامة الإسلامية لم تعد في حاجة لمن يصادر كلمتها،كسائر عهود الاستعمار الذي مارسه الغرب محاولا طمس هوية هاته الشعوب. بل أصبحت تعبر عن نفسها وفي جميع المجالات ،وخاصة ولوجها لعالم السياسة ولعل هذه الأخيرة هي من جعلها تنتقل إلى الفهم الثاني بمعنى الأصولية .

ولعل العامل الرئيسي – حسب رأينا – المسئول عن توليد الصحوة في العالم الإسلامي هو الدفع المستمر إلى الخلف ،الذي شهدته هذه الأمة بفعل دوافع متعددة التي من ضمنها الغرب باعتباره ممثلا للقطب الأخر الذي يشكل نموذج التقدم. هذا التقدم الذي كان بفعل وسم المسلمين بالعالم الثالث المنفعل الذي لا يملك أبجديات التحضر،وفي هذا يعني أننا خلفنا بفعل فاعل،أي من طرف الغرب ،ما جعل من المسلمين يشتغلون بمحاولة مقاومة هذا التآمر الواضح الجلي .

أما العامل الثاني فهو إحساس العالم الإسلامي بالتأخر الحضاري ،الذي يخيم عليه،حيث أن اتصال المسلمين بالأوربيين من خلال البعثات الدراسية ومن خلال التجارة والاستعمار ،أدركت أعداد كبيرة من الناس أننا نعاني من أزمة تخلف حضاري مخيف ،وقد كانت الصحوة الإسلامية تعبيرا عن انحياز أعداد كبيرة من المسلمين إلى الإسلام والرؤية الإسلامية في التنمية والازدهار،فالصحوة الاسلامية على هذا هي وليدة صراع بين تيارات فكرية متباينة ،وتلك التيارات منها ما هو ذو نزعة قومية ونزعة وطنية ،ومنها ما له نزعة علمانية أو ليبرالية او اشتراكية.[2]

1 – عبد الكريم بكار ، **الصحوة الإسلامية صحوة من أجل الصحوة** ،مرجع سابق ،ص14

2 – المرجع نفسه،ص15

إن هذه الظاهرة التي شهدها العالم الإسلامي هي بدون شك صحوة ،بعد سكر عن معرفة أدراج سلم التطور والتحضر ،وانقشاع لظلام الجهل عن المجتمعات الإسلامية لذا نحن نطمئن لمفهوم الصحوة على رأي القرضاوي أما الأصولية التي وصفنا بها غارودي وهي أنها عودة للأشكال الأولى للإسلام وإلى التخلف والجمود غير أنه لا شك أن غارودي جانب الصواب في هذا ،فالزمن الأول للإسلام هو الذي رسم معالم حضارتنا وهو عصرنا الذهبي الذي شهدناه إلى هذا الحين.

- **الوسطية** : تعتبر الحل الوسط والاعتدال هو الحل الناجع لنجاح هذه الصحوة الإسلامية ،ولتنال حظوة لدى الجميع سواء من الجماهير المسلمة أو الشعوب والبلدان الأخرى المحتكة معها. وتشير الوسطية في المعاجم من خلال أصلها اللغوي فهي تعني الوسط. "ووسط الشيء مابين طرفيه كل موضع صلح فيه بين فهو وسط،و واسط الرحل ما بين القادمة والآخرة ،والوسط ظرف لا اسم ،ووسط الشيء أي صار بأوسطه و وسوط الشمس أي صارت وسط السماء ."[1]

أما في المفهوم الاصطلاحي للوسطية فنوردها هنا بالمفهوم الإسلامي للمصطلح.

"إنها في التصور الإسلامي الحق بين باطلين،والعدل بين ظلمين والاعتدال بين تطرفين ،والموقف العادل بين تطرفين والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال ،الرافض للغلو إفراطا وتفريطا،لأن الغلو هو انحياز من و إلى أحد قطبي الظاهرة ،فالوسطية عدل لا يعتدل ميزانه بتجاهل كفتيه والإنفراد دونهما كما أنه لا يعتدل ميزانه

1 – صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد،**المعجم الصافي في اللغة العربية**،(الرياض مطابع الشرق الأوسط،ط1؛1989) ،ص744

بالانحياز إلى الكفتين دون الأخرى ،وإنما يعتدل الميزان فيتحقق العدل بالوسطية التي تجمع الحكم العادل من حقائق ووقائع وحجج و بينات الأطراف ."[1]

ولهذه الوسطية في التعاطي مع الدين و الفكر عدة شواهد من دستور الدين الإسلامي ،وهو القران الكريم . يقول تعالى :

"و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"[2]

هذا بالنسبة الى مسعى المسلم عموما،إضافة الى آيات تدعوا إلى التوسط في العقيدة ومجانبة الغلو والتشدد. في قوله تعالى:

"يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحان أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ." [3]

تشير الآيتان إلى واجب سلوك الإنسان للوسطية في مقابل تطرف المواقف والأفكار والأفعال ،لأن فتح باب الغلو والتنطع هو خروج مباشر من المبدأ المنشود والموقف المتبع ،لهذا فإن الإسلام يحث على الثبات في الموقف الوسط وهذا باعتباره هو الموقف السوي .

تتميز وسطية الفكر في المواقف المعتدلة و المتوازنة من قضايا كبيرة مهمة ،فهي وسط بين دعاة المذهبية الضيقة ودعاة اللامذهبية المنفرطة ،ووسط بين أتباع التصوف وإن انحرف وابتدع وأعداء التصوف وإن التزم واتبع ،والوسط بين

1 – مانع بن حماد الجهني ، **الموسوعة الميسرة في تاريخ الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مرجع سابق ،ص ص 191- 192

2 – **سورة البقرة** ،الأية 143

3- **سورة النساء** ،الأية 171

المحكمين للعقل وإن خالف النص القاطع،والمغيبين للعقل ولو في فهم النص،ووسط بين دعاة التشدد ولو في الفروع والجزيئات ،ودعاة التساهل و لو في الأصول والكليات ،ووسط بين المقدسين للتراث وإن بدأ فيه قصور البشر والملغين للتراث وإن تجلت في روائع الهداية .[1]

حسب رأينا فإن الشواهد كلها تدل على أن لتيار الوسطية ،فهو الذي يملك القدرة على مخاطبة الناس بلسان العصر ،ويملك القابلية لتطوير نفسه ،مستجيبا للتحديات القائمة دون حضور الماضي شكليا في النفوس ،لكي لا يصبح مدعاة للتحجر والانغلاق ،ولا موصوفا بالأصولية .بل تيار يمتاز برحابة الصدر مع المخالفين والتفتح للحوار مع الأخر .وما تطور المجتمعات المعاصرة إلا لأنها تركت القضايا التي لا اعتدال فيها،أو لا يجتمع عليها الناس كافة و أحالتها إلى أرشيف التاريخ .

1 – يوسف القرضاوي، **مستقبل الأصولية الإسلامية**،مرجع سابق،ص48

خاتمة

خاتمة:

بعد معالجتنا لموضوع الأصولية المعاصرة عند روجيه غارودي ونقده للأصولية الإسلامية باعتبارها جزءا من هذه الظاهرة التي اكتسحت العالم في وقتنا الحالي ،نخلص إلى النتائج التالية:

- إننا أمام إشكالية ولدت من المقارنة بين ثقافتين أو حضارتين ،نابعة من تعارض مفاهيم كل منهما بالنسبة لمفهوم الأصولية ،فإن كانت تعني عند المسلمين جدة في إعادة الانتباه لأصولهم الدينية ،أو عصرهم الذهبي الذي كان عصر زهو حضارتهم فسموا بالأصوليين فإنها عند الغرب تعني شيئا مغايرا.
- إن الأصولي في الإسلام هو العالم بأصول الدين،وأصول الفقه،عالما ومجتهدا،واعيا لمقاصد الخطاب القرآني والخطاب النبوي المتمثل في السنة.
- يشكل مصطلح الأصولية عند الغرب مأساة كبيرة،سيطرت فيها الكنيسة على عالم الغرب لقرون طويلة بدعوى امتلاك الحقيقة ،وهذا بمصادرة حق الرب حيث أرغم فيه العالم الغربي أن يعيش مرحلة طويلة من الانحطاط والتأخر.
- إن الأصولية بالمفهوم الغربي هي تعامل مع النصوص الدينية بعقل وفهم غائبين ،يركز على ظاهر النصوص وحرفيتها فهي إذن فهم بمنظار السابقين والأموات.
- استقدم بعض المفكرين المسلمين المحدثين مفهوم الأصولية من الغرب،ومنهم الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي في شكل شتيمة للعالم الاسلامي حيث أضحى كل من يعيد استجلاب ماضيه ليشكل حاضره ويستشرف مستقبله إلا واتهم بالأصولية والتطرف في الدين والسياسة والانطواء.
- انطلق غارودي في نقد الأصولية الإسلامية المعاصرة انطلاقا من رؤية الغرب ،لهذا المفهوم بوصفها رجعية وتخلف ،لا من زاوية رؤية المسلمين باعتبارها صحوة إسلامية .

- إن مصطلح الأصولية واحد في المبنى بين الحضارتين الغربية والإسلامية ،لكن المعنى فيه اختلاف كبير ،ولا يمكن أن ندخل الفهمين في وعاء واحد.
- لا يمكن أن ننكر أن هناك من الحركات في العالم الإسلامي من ينطبق عليها هذا المفهوم الغربي ،كالحركة الوهابية والإخوان المسلمين ،والمذهب الشيعي لكن ليس بمستوى الأصولية النصرانية واليهودية والأصوليات الأخرى كالبوذية والهندوسية ،ذلك أن تاريخ هاته الأصوليات حافل بالعنف المقنن والموثق في أصولها ،وأما العنف الذي صدر من أغلب الحركات الإسلامية في غالبه،كان عبارة عن ردات فعل لعنف أخر كالاستعمار ،أو محاولة القضاء على الإسلام بوسم الصحوة الإسلامية بالتخلف،إذن فما هو إلا عنف مضاد .
- إن مناقشة غارودي للأصولية الإسلامية كانت موفقة في تحري أسبابها ومشتركاتها ومظاهر أصوليتها إلى حد ما غير أن غارودي لم يوفق في وضع الحلول ،حيث جعلها بيد الغرب مرة أخرى أي كأننا استوردنا الداء واستوردنا الدواء فكأن العالم الاسلامي المختبر الذي تعالج فيه كل مشكلات التي استعصت على العالم،لهذا إن نظرنا باستقراء التاريخ فأننا نرى ان الغرب لطالما قام بتصدير مشاكله وحروبه للعالم الاسلامي.
- لقد بقي علينا ايجاد الحلول لعالمنا الإسلامي بعيدا عن أدوية الغرب المنتهية الصلاحية ،وهذا بمحاولة تكييف أفكارنا وتراثنا السياسي والديني وفق متطلباتنا التي نحياها في واقعنا المعاصر أي إبداع فقه القرن العشرين بتعبير روجيه غارودي ،وهذا ما نلمسه في تغيير بعض الدول الإسلامية لسياساتها ومعاملاتها مع الأخر لكن على الرغم من أنها خطى متثاقلة ،إلا إنها توحي بمستقبل طموح في تغيير التعاطي مع الدين والسياسة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قرآن كريم

قائمة المصادر:

1/ روجيه غارودي ،الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ،تر:خليل الخليل،(باريس ،دار عام الفين،2000)

2/ روجيه غارودي ،الولايات المتحدة طليعة الانحطاط،تر: مروان حمودي،(دمشق ،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع 1998)

3/ روجيه غارودي،محاكمة الصهيونية الاسرائيلية،(القاهرة، دار الشروق ،ط3 ؛ 1999)

4/ روجيه غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، تر: ليلى حافظ ،(القاهرة،دار الشروق، ط2 ؛ 2001)

قائمة المراجع:

1/ الحسان شهيد،نظرية التجديد الأصولي من الأشكال إلى التحرير،(بيروت،مركز النماء للبحث والدراسات ،ط1 ؛2012)

2/ أيوب صبري،تاريخ الوهابيين ،(اسطنبول،دار ترجمان حقيقة،1296 هجري)

3/ احمد شلبي،أديان الهند الكبرى ،(القاهرة ،دار النهضة المصرية،ط11؛ 2000)

4/ أنيس صايغ ،يوميات هرتزل ،تر:هلدا شعبان صايغ،(بيروت،مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية،1968)

5/ جعفر حسين نزار الثورة الإسلامية في إيران، (شبكة الفكر،ط1؛1987)

6/ جاد الحق علي جاد الحق ،التطرف الديني وأبعاده ،(القاهرة إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام ،1434 هجري)

7/ زينب عبد العزيز،هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة،الحداثة والأصولية،(القاهرة ،دار القدس للطباعة ،ط1 ؛2004)

8/ طارق خليل السعدي،مقارنة الأديان،(بيروت،دار العلوم العربية للطباعة والنشر،ط1؛ 2005)

9/ يوسف القرضاوي ،الأصولية الإسلامية بين الجمود والتطرف،(القاهرة ،دار الشروق ،2001)

10/ يوسف القرضاوي ، مستقبل الأصولية الإسلامية ،(بيروت ،المكتب الإسلامي،ط3 ؛ 1998)

11/ محمود النجيري ،أكذوبة الأصولية الإسلامية،(القاهرة ،دار البشير للنشر والتوزيع،1989)

12/ مُحَمَّد عمارة ،الأصولية بين الغرب والإسلام،(القاهرة،دار الشروق،ط1؛ 1997)

13/ مُحَمَّد عمارة،معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام،(مصر،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2 ؛2004)

14/ مسفر بن علي القحطاني،الوعي المقاصدي قراءة معاصرة للعمل بمقصد الشريعة في مناحي الحياة،(بيروت،الشبكة العربية للبحث والنشر،ط1؛ 2008)

15/ مسفر بن علي القحطاني،أثر المنهج الأصولي في ترشيد العمل الإسلامي،(بيروت،الشبكة العربية للبحث والنشر،ط1 ؛ 2008)

16/ مراد وهبة ومنى أبو سنة،ابن رشد اليوم "الأصولية والعلمانية في الشرق الاوسط " ،(القاهرة ،دار قباء للطباعة والنشر ، 2000)

17/ مُحَمَّد ضياء الرحمان الأعظمي ،فصول في أديان الهند،(المدينة المنورة،دار البخاري،ط1؛ 1997)

18/ مصطفى ملكيان،العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين ت:عبد الجبار الرفاعي،(بغداد،الدار العربية للعلوم ،ط1؛ 2010)

19/ مُحَمَّد عبد القادر أبو فارس،منهج التغيير عند الشهيد حسن البنا وسيد قطب،(القاهرة ،دار البشير للثقافة والعلوم ط1 ؛ 1999)

20/ عبد الله لطفي الشقري،الأصولية الدينية حول العالم "الأصولية الانجيلية نموذجا"،(قطر ،مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات،ط1 ؛2016)

21/ عبد القادر إسماعيل ،الأصولية المسيحية وأزمة الهوية في السودان،(القاهرة ،مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر ،2006)

22/ عبد الرحيم علي،الإخوان المسلمون قراءات في الملفات السرية،(مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1؛2011)

23/ عماد علي عبد السميع حسين ،الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى،(بيروت،دار الكتب العلمية ،2004)

24/ عبد الرحمن معلا اللويحق ،الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة،(سوريا ،مؤسسة الرسالة ،ط1 ؛1992)

25/ عبد الكريم بكار ،الصحوة الإسلامية ،صحوة من أجل الصحوة ،(مصر،دار السلام،ط1؛ 2011)

26/ عزيز نظمي، اعترافات غولدا مايير ،(القاهرة ،مؤسسة التعاون الدولية للطبع والنشر "مركز الدراسات الصحفية" ،1979)

27/فؤاد ابراهيم ،السلفية الجهادية في السعودية،(لبنان ،دار الساقي،ط1؛ 2009)

28/صلاح الصاوي ،التطرف الديني الرأي الأخر ،(القاهرة ،الأفاق الدولية للإعلام ، ط1 ؛1993)

29/ رشاد عبد الله الشامي،القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة،(الكويت،عالم الكتب، 1978)

30/ رول مييير، السلفية العالمية ،تر: مُحَمَّد محمود التوبة،(بيروت ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1؛ 2014)

31/ راغب السرجاني الشيعة نضال أم ضلال،(القاهرة ،دار الكتب المصرية ،ط1؛ 2011)

32/ ذيبان الشمري ،إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني ،(السعودية ، مؤسسة المئذنة للصحافة، ط1 ؛ 1983)

قائمة الموسوعات:

1/ مانع بن حمد الجهني،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،(الرياض ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط4؛1417 هجري .)

قائمة المعاجم:

1/ أحمد مختار عبد الحميد عمر،معجم المصطلحات العربية المعاصرة،(القاهرة ،عالم الكتب ،ط1؛ 2008)

2/ جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة،(بيروت،دار الطليعة ،ط3 ؛ 2006)

3/ صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد،المعجم الصافي في اللغة العربية،(الرياض ،مطابع الشرق الأوسط ،ط1 ؛ 1989)

4/ رجب عبد الجواد إبراهيم،معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير،(القاهرة ،دار الأفاق العربية،ط1 2002؛)

القواميس باللغة الأجنبية:

1- Helene houssememains et d'autres,larousse,jacques florent,2013.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة:.....	أ – د
الفصل الأول :ماهية الأصولية.....	06–24
المبحث الأول مفهوم الأصولية.....	07– 10
المطلب الأول:مفهوم الأصولية في اللغة.....	07
المطلب الثاني : مفهوم الأصولية في الاصطلاح.....	08-10
المبحث الثاني : الأصولية بين المدلول الغربي والإسلامي.....	11-14
المطلب الأول : الأصولية وفق المدلول الغربي.....	11-12
المطلب الثاني : الأصولية وفق المدلول الإسلامي.....	12-14
المبحث الثالث : نماذج من الأصوليات.....	15-24
المطلب الأول الأصولية الدينية.....	15
الأصولية الدينية التوحيدية(نموذج اليهودية والمسيحية).....	16- 20
الأصولية الدينية الغير توحيدية (نموذج الهندوسية والبوذية).....	20-21

المطلب الثاني : الأصولية العلموية (نموذج الستالينية).....22 -24
الفصل الثاني : في الأصوليات الإسلامية.....25-47
المبحث الأول :مفهوم الأصولية الإسلامية.....26-28
الأصولية الإسلامية الحميدة.....29
الأصولية الإسلامية العنيفة.....29-30
المبحث الثاني : أشهر الجماعات الإسلامية الأصولية.....31-40
المطلب الأول : الحركة الوهابية (الدعوة السلفية).....31-33
المطلب الثاني:الإخوان المسلمين.....34-38
المطلب الثالث:الأصولية الشيعية.....38-40
المبحث الثالث:في حقيقة تطرف الأصولية الإسلامية.....41-47
المطلب الأول:مفهوم التطرف الديني.....41-42
المطلب الثاني : دوافع التطرف الديني.....42-44
المطلب الثالث :معالم تطرف الأصولية الإسلامية.....45-47
الفصل الثالث : نقد الأصولية الإسلامية عند روجيه غارودي.....48-78
المبحث الأول : أسباب الأصولية الإسلامية عند غارودي.....49-60
المطلب الأول:الاستعمار.....49-52

المطلب الثاني : انحلال الغرب.....55-52
المبحث الثالث : الحركة الأصولية الصهيونية.....58-55
المطلب الرابع : نفوذ السعودية.....60-59
المبحث الثاني : قواسم الأصوليات الإسلامية عند غارودي.....65-61
المطلب الاول:خلط الشريعة بالفقه.....63-61
المطلب الثاني:محاولة بعث الإسلام.....65-64
المبحث الثالث:حلول محاربة الأصولية عند غارودي.....78-66
المطلب الأول : التبدل في العلاقات مع العالم الثالث.....68-66
المطلب الثاني :الحوار.....70-69
المبحث الرابع : استدراكات حول نقد روجيه غارودي للأصولية الإسلامية.....78-71
خاتمة:.....81- 79
قائمة المصادر والمراجع:.....**86– 82**
فهرس الموضوعات:.....**90– 87**
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

لقد تعرضت من خلال مذكرتي الموسومة بعنوان نقد الأصولية المعاصرة عند روجيه غارودي،"الأصولية الإسلامية نموذجا ".لأهم المفاهيم والاصطلاحات التي مكنتنا من معرفة كنه هذه الظاهرة وتبيان اختلافها الدلالي بين الغرب والإسلام.

فإن كانت الأصولية تعني ذلك التعامل الجامد والحرفي مع النص الديني كما فهمه غارودي ،فإنها تعني للمسلمين عودة للدين الصحيح والسير وفق نهجه .وإن رصدنا لهذا الاختلاف حفزنا لتتبع طرح روجيه غارودي ،ومحاولة معرفة تماسك الوصف الذي اختصه للأصولية الإسلامية حيث وصفها بالنماذج التي تعيد خلق ماضيها دون تجديد أو إبداع وعدد لها عدة دوافع كانت سببا في ما ألت إليه ،بدءا بالدافع الخارجي ممثلا في الاستعمار والحركة الصهيونية الإسرائيلية الذين سعيا بكل الوسائل إلى الحلول دون نهضة أو تقدم الشعوب المسلمة .وانتهاءا بالدافع الداخلي الممثل في الحركات الإسلامية نفسها التي تقوقعت حول نفسها باعتقاد امتلاك حقيقة العالم ومرجعية الفهم.

ولحل هذه المشكلة عند غارودي نجده قد افترض الحوار كحل لتقريب الرؤى الدينية والسياسية أولا بين الغرب والمسلمين ،وثانيا بين المسلمين باختلاف طوائفهم .لننتهي إلى الوقوف على فهم مفاده أن الحركات الإسلامية قد تراوحت بين الأصولية الجامدة المتحجرة باصطلاح الغرب وبين الصحوة الإسلامية التي تحاول جاهدة لإيجاد نمط التعامل مع القرن العشرين وابتداع فقه العصر.

Étude Résumé:

J'ai abordé à travers ma thèse intitulée critique de l'intégrisme intitulée contemporain chez Roger Garaudy, «le modèle de l'intégrisme islamique » des plus importants concepts et terminologie . qui nous ont permis le savoir, de ce phénomène et de montrer la différence sémantique entre l'Occident et l'islam.

Si le fondamentaliste signifie le comportement rigide et manuel du texte religieux, comme a compris Garaudy, donc elle cela signifie pour les musulmans le retour correcte vers la religion et sa vivre son approche, et grâce à cette différence trouvée et que nous a bouster pour sa vivre la recherche de mettre Roger Garaudy, et à essayer de connaitre la cohésion de la e la description spécifiée pour le fondamentalisme islamique qui les a comparer des exmplaires qui recréent leurs passé, sans renouvellement ri créativité, et il a énunnéré plusieurs motifs qui étaient la cause de l'issue commençant par la motif externe représentée par le colonialisme et le mouvement sioniste israélien qui cherchent par tous les moyens a oppresser la renaissance ou le développement des peuples musulmans et finissant motif interne représentant par le mouvements islamiques qui se sont isolés en pensant même Ici que posséder de la vérité du .

Et Pour résoudre ce problème ,Garaudy a pris le dialogue comme solution pour approcher les visions les religieux et politique premièrement entre Occident et deuxèment enter les musulmans, par la diversité des sectes pour finir, on sàrretant la consepte que les mouvements islamiques se partagent pour le fondamentalisme par la reforme de l'Occident et l'éveil islamique, qui tente difficilement de trouver un modèle a suivre pour traiter avec le vingtième siècle et crée l'ère de la jurisprudence.